"بسم الله الرحمن الرحيم"

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

أصول الدين "قسم التفسير"

أسباب النزول دراسة وتحليل

"سورة النور نموذجا"

إعداد الطالب :

همام محمد خليل سياعره

إشراف الدكتور :

عطية الأطرش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية " أصول الدين قسم التفسير" بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل

2021م

إجازة الرسالة

أسباب النزول دراسة وتحليل
سورة النور نموذجاً

إعداد الطالب:

همام محمد خليل سياعرة

الرقم الجامعي:

21519021

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الاربعاء الموافق 2 ذو الحجة 1442هـ الموافق 2021/7/14 م وكانت لجنة المناقشة مكونة من المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. د. عطية الأطرش(مشرفاً ورئيساً) التوقيع:.....
2. د. هارون الشرباتي(ممتحناً داخلياً) التوقيع:.....
3. د. محمد الديك(ممتحناً خارجياً) التوقيع:.....

2021م.

الإهداء

إلى معلم الناس الخير وأستاذ البشرية الأول سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

إلى طلاب العلم

إلى أرواح الشهداء الذين رووا الأرض وخضبوها لتحيا بعزة وكرامة

إلى المجاهدين

إلى المرابطين على ثرى هذه الأرض المباركة

إلى أسرى الكرامة خلف قضبان السجان الظالمة

إلى من ربياني على حب العلم صغيراً وحقق الله حلمهما وأنا كبير

إلى من رخصا لي كل غال

إلى أغلى الغوالي اللذين سهرا الليالي

إلى من أنارا لي دربي ونورا لي حياتي

أمي وأبي أدامكم الله ذخراً لنا

إلى من سكنت قلبي وتحملت انشغالي

إلى رفيقة دربي .....إلى زوجي الغالية

إلى إخواني وأخواتي

إلى من أحببتهم وأحبوني في الله

إلى أرضي وشعبي ووطني

إلى هؤلاء جميعاً أهدي عملي وثمرة جهدي .....سائلاً المولى عز وجل الرضا والقبول

الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾[2]

فالحمد لله حمد الشاكرين حمد العارفين وأصلي و أسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, ولا يسعني بعد إتمام هذا البحث إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور عطية الأطرش - حفظه الله - المشرف على رسالتي هذه , الذي أولاني مزيد الاهتمام والرعاية, وأمدني بالكثير من التوجيهات و الإرشادات القيمة فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر للأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة فضيلة الدكتور هارون الشرباتي و فضيلة الدكتور محمد الديك.

والشكر موصول لهذا الصرح العلمي الشامخ - جامعة الخليل - التي كانت و ما زالت منارة العلم الشرعي في فلسطين, وأخص بالشكر كلية الشريعة ممثلة بالأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم في مرحلتي البكالوريوس و الماجستير فجزاهم الله خيرا, والشكر موصول إلى كل من ساعدني ومد لي يد العون في إخراج هذه الرسالة , وأخص بالذكر منهم الأستاذ المربي و المؤرخ الشاعر يوسف الحروب الذي قام بتدقيق هذه الرسالة فجزاه الله خير الجزاء .

[1] سورة النمل / 19.
[2] سورة الأحقاف / 15

المحتويات

الإهداء .....أ

الشكر والتقدير .....ب

ملخص البحث ..... ح

المقدمة: 1

الفصل الأول : الدراسة النظرية لأسباب النزول، ويشمل : 6

المبحث الأول: مكانة أسباب النزول، وأهميتها، ونشأة هذا العلم، والتأليف فيه. ويأتي في مطلبين: 7

المطلب الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها 8

المطلب الثاني: نشأة أسباب النزول والتأليف فيه 10

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل التدوين 11

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين الرسمي للحديث 12

المرحلة الثالثة: مرحلة تصنيف العلوم وإفراد أسباب النزول بالتأليف 13

المرحلة الرابعة: أسباب النزول في العصر الحاضر 15

المبحث الثاني: تعريف أسباب النزول وفوائد معرفة السبب 16

المطلب الأول : تعريف أسباب النزول 17

أوَلًا: أسباب النزول لغةً 17

ثانيًا: أسباب النزول اصطلاحًا 20

المطلب الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول 23

المبحث الثالث: طريقة معرفة أسباب النزول ورواياتها وصيغتها وتعددها وتكرارها , ويأتي في أربعة مطالب: 29

المبحث الثالث: طريقة معرفة أسباب النزول وصيغتها وتعددها وتكرارها. 30

المطلب الأول: طريق معرفة أسباب النزول 30

المطلب الثاني: أسباب النزول من حيث الصيغة 32

النوع الأول: الصيغ الصريحة، وهي على ثلاثة أضرب: 32

النوع الثاني: الصيغ غير الصريحة 34

***الأركان والدعائم التي يعرف بها سبب النزول:** 36

المطلب الثالث: تعدد الأسباب وتعدد النازل. 38

الصورة الأولى: تعدد الأسباب والنازل واحد. 38

الصورة الثانية: تعدد النازل والسبب واحد 39

المطلب الرابع: تكرار النزول 40
المبحث الرابع: ضوابط الترجيح بين روايات أسباب النزول: 43
أوّلًا: الترجيح باعتبار الصيغة 44
ثانيًا: الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف 45
ثالثًا: أن يستوي الإسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون رواية حاضر القصة, أو إحدى الروايتين أصح من الأخرى، أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات. 46
رابعًا: أن تستوي الروايتان في الصحة ولا مرجح لإحداهما على الأخرى؛ ولكن يمكن الجمع بينهما بأنّ كلًّا من السببي..... 48
خامسًا: الترجيح بدلالة السياق القرآني 48
سادسًا: الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية 52
الفصل الثاني: ويحوي الدراسة التطبيقية لأسباب النزول على سورة النور، ويشتمل على مبحثين : 53
المبحث الأول: تعريفٌ عام بسورة النور 54
المطلب الأول: تسمية سورة النور بهذا الاسم 54
المطلب الثاني: عدد آيات سورة النور 56
المطلب الثالث: فضل سورة النور 57
المطلب الرابع: موضوعات سورة النور 58
المطلب الخامس: مناسبة سورة النور لما قبلها 60
آيات سورة النور التي ورد لها أسباب نزول : 62
الآية الأولى: 62
الآية الثانية: 67
الآية الثالثة: 77
الآية الرابعة : 87
الآية الخامسة: 89
الآية السادسة: 93
الآية السابعة: 95
الآية الثامنة: 98
الآية التاسعة: 100
الآية العاشرة: 103

الآية الحادية عشرة: 105

الآية الثانية عشرة: 108

الآية الثالثة عشرة: 110

الخاتمة: 112

فهرس الأحاديث 117

فهرس الأعلام المترجم لهم 121

قائمة المصادر والمراجع 122

ملخص البحث

يعد موضوع أسباب النزول من أهم موضوعات علوم القرآن الكريم, وذلك لارتباطه بعلم التفسير المرتبط ضرورةً بأصل الدين ومصدره وهو القرآن الكريم ,ويعد هذا العلم من العلوم الشائكة – ذات الصعوبة في الدراسة – والشائقة نظرًا لكثرة الروايات الواردة كأسباب نزول للآيات , سيما أن كثيرًا من هذه الروايات لا يسلم سندًا ولا متنًا - عند التحقيق – فهو علم يحتاج للكثير من التدقيق والتحقيق والتمحيص.

وقد عمدت في بحثي هذا إلى تناول موضوع أسباب النزول من الناحيتين النظرية والتطبيقية, مع التركيز على الجانب العملي التطبيقي لآيات سورة النور , فكان القسم الأول من الدراسة تأصيلًا نظريًا لموضوع أسباب النزول من حيث المكانة والأهمية والنشأة لهذا العلم .

ثم تحديد المقصود بأسباب النزول, وفوائدها, وطرق معرفة هذه الأسباب, والتعرف على الصيغ التي وردت بها روايات أسباب النزول وتعدد هذه الروايات, وتكررها وضوابط الترجيح بينها ,ثم تطبيق هذه الدراسة النظرية وهذا التأصيل العلمي لأسباب النزول على الروايات الواردة في آيات سورة النور وهو ما تم بحثه في القسم الثاني , فقد قمت بتحقيق هذه المرويات ودراستها سنداً ومتناً, مع التركيز على جانب المتن في الدراسة, وبيان أثر السياق القرآني في تحديد السبب .

Abstract

The topic of reasons for revelation is one of the most important topics of the Holy Qur'an, because it is related to the science of interpretation, which is necessarily related to the origin and source of the religion, which is the Holy Qur'an. This science is considered one of the thorny sciences - with difficulty in studying it - due to the large number of narrations mentioned as reasons for the revelation of the verses in the Holy Qur'an, especially since many of these narrations do not have a chain of narration or a body - upon investigation - it is a science that requires a lot of scrutiny, investigation and scrutiny.

In my research, I discussed the theme of the reasons of revelation from both the theoretical and practical sides, with a focus on the practical side. The first section of the study was a theoretical rooting of the issue of the reasons of revelation in terms of the status, importance and emergence of this science.

Then defining the meaning of the reasons for revelation, the benefits of knowing the reason, the ways of knowing these reasons, identifying the formulas in which the narrations of the reasons for revelation were mentioned, the multiplicity of these narrations, their repetition, and the weighting controls between them, then applying this theoretical study and scientific rooting of the reasons for revelation on the narrations contained in the verses of Surat Al-Noor. Then investigating these narratives and studying them in a reliable and solid manner, with a focus on the text aspect of the study, and an explanation of the impact of the Holy Quran context in determining the reason

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين, وبه تعالى أستعين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين, سيدنا محمد, وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن موضوعات علوم القرآن الكريم من أهم موضوعات علوم الشريعة, وذلك لارتباطها الوثيق بأصل الدين ومصدره، وهو القرآن الكريم, ولخطورة هذا العلم وأهميته أجد أن أهل العلم قد أَوْلَوْهُ بالبحث والدراسة والتحقيق خصوصًا وأن كثيرًا من هذه الموضوعات قد حُفَّت بالشبهات والدسائس قديمًا وحديثًا.

وكما أن موضوعات علوم القرآن هي أهم موضوعات علم التفسير، فإن علم أسباب النزول أهم علوم القرآن عامةً وعلم التفسير خاصةً , وذلك لما له من دور في تفسير القرآن الكريم, والحقيقة أن هذا العلم شائك بحثًا ودراسةً وترجيحًا, فكثيرةٌ هي الروايات التي وردت كأسباب نزول، وجُلّها يحتاج للتمحيص والتدقيق والترجيح, فمنها ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف, ومنها ما يصلح روايةً تفسيريةً ولا يصلح سبباً للنزول, ومنها ما هو في كتب السنة المشهورة، ومنها ما هو غير ذلك.

وقد ارتأيت أن يكون موضوع دراستي لاستكمال درجة الماجستير هو روايات أسباب النزول الواردة في سورة النور, فكان البحث تحت عنوان: "أسباب النزول، ودراسة وتحليل سورة النور نموذجًا".

أسباب اختيار موضوع البحث:

يرجع اختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية:

1. الحاجة الماسة لدراسة مرويات أسباب النزول دراسةً حديثيةً نقدية (سندًا ومتنًا), لا سيما أن كثيرًا من المؤلفات اقتصرت على سرد الروايات وتعدادها مع الافتقار للتدقيق والتمحيص ومعرفة الصحيح من الضعيف بالإضافة إلى وجود كثير من المرويات التي سيقت كأسباب للنزول دون إسناد, ثم إن أغلب روايات أسباب النزول مرسلة عن التابعين, وهي بحاجة إلى تحرٍّ وتمحيصٍ أكثر من غيرها.
2. تركيز كثير من المؤلفات على جانب الرواية (الإسناد) عند دراسة أسباب النزول, فكثيرةٌ هي المؤلفات التي درست جانب السند وأهملت المتن.
3. قصور كثير من المؤلفات عن استيعاب جميع مرويات أسباب النزول واستقرائها في مظانّها المختلفة.
4. اقتصار بعض الكتب – ولا سيما الحديثة منها – على أسباب النزول الواردة في كتب السنة المشهورة دون التطرق لغيرها من الكتب الحديثية الأخرى الأقل شهرةً, فهناك أسباب نزول صحيحة وردت في غير كتب السنة المشهورة ولا يجوز إغفالها أو إهمالها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

1. مكانة هذا العلم وشرفه بين العلوم, فشرف كلِّ علمٍ مبنيٌّ على موضوعه ومضمونه، ولا شيء أشرف ولا أجلَّ من كتاب الله عز وجلّ.
2. فائدة أسباب النزول في معرفة التفسير, فسبب النزول- إن وجد- أكبر معين على تفسير الآيات, بل هو الطريق القوي لمعرفة التفسير، وبيان مراد الله عز وجل فيها, وبيان مدى ملاءمة السبب للسياق القرآني.
3. هذا علم جليل يجمع بين علمين عظيمين هما علم الحديث, وعلم التفسير, فشرف عظيم لنا أن نجمع بين الشرفين, ولعل هذه الدراسة تكون أساساً لنيل درجة الدكتوراه مستقبلًا.

أهداف الدراسة:

تتركز أهداف هذا البحث فيما يلي:

1. الوقوف على مرويات أسباب النزول – إن وجدت – لسورة النور الموجودة في كتب السنة غير المشهورة, ودراسة هذه المرويات دراسةً نقدية سندًا ومتنًا.
2. تطبيق قواعد الترجيح لأسباب النزول على آيات سورة النور.
3. إبراز بعضٍ من جهود العلماء التي بذلت لخدمة هذا العلم العظيم.

حدود البحث:

اقتصرت الرسالة على الدراسة النظرية لأسباب النزول من حيث التعريف ومحترزاته, والتأليف في هذا الفن ومكانته بين العلوم وأهميته وفوائده, ثم تطرقت لمرويات أسباب النزول وصيغها وتعددها وضوابط الترجيح بينها, ثم تطبيق هذه الدراسة النظرية على آيات سورة النور.

مشكلة البحث:

1. تعريف أسباب النزول وبيان المقصود بها .
2. بيان طرق معرفة أسباب النزول .
3. بيان الصيغ التي وردت بها روايات أسباب النزول .
4. بيان سبب اختلاف الروايات في أسباب النزول .
5. بيان مدى ملاءمة أسباب النزول للسياق القرآني, وبيان أثره في تفسير آيات سورة النور.
6. تحقيق روايات أسباب النزول الواردة في سورة النور ودراستها دراسة نقدية سندًا ومتنًا.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة متخصصة في أسباب النزول لسورة النور, فَجُلّ الدراسات في هذا المجال تناولت جميع سور القرآن الكريم, كما أنّ هذه الدراسات ركزت بحثها في جانب الرواية (السند), فيما أغفلت كثيرًا جانب الرواية (المتن), وفي هذا البحث سينصب اهتمامي على الأمرين معًا إن شاء الله تعالى.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي, إضافة إلى المنهج الاستنباطي، وذلك وفق الخطوات التالية:

1. استقراء مرويات أسباب النزول الواردة في آيات سورة النور.
2. تخريج هذه الروايات وعزوها إلى مصادرها الأصلية، ثم الحكم عليها من حيث السند.
3. تخريج الآيات القرآنية وعزوها إلى سورة النور.
4. دراسة هذه الروايات من حيث المتن وتحليلها وبيان الراجح منها.
5. إيراد أقوال أهل العلم وتتبع آراء المفسرين والعلماء المعاصرين في روايات أسباب النزول, مع إبراز الجهود المبذولة في هذا الجانب.
6. بيان مدى ملاءمة هذه المرويات لسياق الآيات, مع بيان أثر ذلك في التفسير.
7. الرجوع إلى المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الباب.
8. الترجمة للأعلام والبلدان – إن وجدت- وبيان معاني غريب الألفاظ.
9. إعداد الفهارس اللازمة للموضوعات والأحاديث والآيات والأعلام, وعمل قائمة المصادر والمراجع.

محتوى البحث:

قمت بتقسم البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة على النحو الآتي:

- المقدمة:

وقد اشتملت على: أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلاته وحدود الدراسة, وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومحتوى البحث.

- الفصل الأول: وجاء بعنوان الدراسة النظرية لعلم أسباب النزول, وقد اشتمل على أربعة مباحث، وهي:

- المبحث الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها ونشأة هذا العلم.

- المبحث الثاني: تعريف أسباب النزول وفوائد معرفة السبب.

- المبحث الثالث: طريقة معرفة أسباب النزول ورواياتها وصيغها وتعددها وتكرارها.

- المبحث الرابع: ضوابط الترجيح بين روايات أسباب النزول.

- الفصل الثاني: ويحوي الدراسة التطبيقية لأسباب النزول على بعض آيات سورة النور، ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: وفيه تعريف عامٌّ بسورة النور من حيث تسميتها، وعدد آياتها، وفضلها، وموضوعاتها، ومناسبة السورة لسورة المؤمنين .

- المبحث الثاني : ويحوي الدراسة التطبيقية لمرويات أسباب النزول في سورة النور.

- الخاتمة: وفيها أهم ما خَلَصَ إليه البحث من نتائج مع بعض التوصيات التي وُفِّقْتُ إليها.

وهذا جهد المُقِلّ، فما كان من خير وصواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان أو تقصير فمني ومن الشيطان، وأسأل الله جل وعلا أن ينفع به، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وأن يكون حجة لي لا علي، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

الفصل الأول : الدراسة النظرية لأسباب النزول، ويشمل :

- **المبحث الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها ونشأة هذا العلم**

- **المبحث الثاني: تعريف أسباب النزول وفوائد معرفة السبب.**

- **المبحث الثالث: طريقة معرفة أسباب النزول ورواياتها وصيغها وتعددها وتكرارها.**

- **المبحث الرابع: ضوابط الترجيح بين روايات أسباب النزول.**

المبحث الأول: مكانة أسباب النزول، وأهميتها، ونشأة هذا العلم، والتأليف فيه.

ويأتي في مطلبين:

المطلب الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها.

المطلب الثاني: نشأة علم أسباب النزول، والتأليف فيه.

المطلب الأول: مكانة أسباب النزول وأهميتها

قال الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1], لقد بعث الله عزَّ وجَّل الأنبياء لإخراج الناس من ظلمات الجهل والمعصِيةِ إلى نور المعرفة والعلم والإيمان والتوحيد, وأنزل معهم ما يؤيدهم في صدق دعوتهم وإثبات نبوتهم. ولما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم, فقد أرسل الله ـ عزّ وجل إليها خاتم النبيين، سيدنا محمد ﷺ, وأيَّده بمعجزة خالدة صالحة لكل زمان ومكان، ألا وهي القرآن الكريم، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾"[2].

"ولما كان القرآن الكريم أشرف العلوم, فقد كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم ؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم"[3], فما من شك أن علم التفسير أفضل العلوم وأجلُّها, ويتبعه في ذلك ما كان آلةً لفهمه, وسبب النزول من آلات الفهم وأدوات التفسير. قال الإمام الواحدي[4]: "إنه يمتنع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".[5]

إن غالب هذه الأسباب قصص وحكايات, منها ما هو مختصر، ومنها ما هو طويل ومبسوط, وهذه القصص تصور العصر الإسلامي الأول, وتصور واقع أولئك الذين أنزل فيهم القرآن لتعليمهم وتوجيههم وتربيتهم, وهذا ـ كما لا يخفى ـ له أثرٌ كبير ونفعٌ عميم في التفسير وفهم النصوص القرآنية, حيث تنتقل إلى عصر النبوة، فتعيش مع النص القرآني, كيف نزل ليعالج أمرًا وقع أو سؤالًا عرض,

---

[1] سورة فاطر/24.

[2] سوت فصلت/42.

[3] ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ), **زاد المسير في علم التفسير**, ت: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة الأولى - 1422هـ, ج 1، ص11.

[4] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري, صاحب التفاسير المشهورة, كان أستاذ عصره في النحو والتفسير, وله مؤلفات منها: البسيط والوسيط والوجيز في التفسير, وله أسباب النزول, توفي في جمادى الآخرة سنة 468هـ بمدينة نيسابور, (ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم – (681هـ), **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, ت: إحسان عباس, دار صادر – بيروت, طبعة 1900م ج3 , ص303- ص304).

[5] الواحدي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (468هـ) , **أسباب نزول القرآن**, ت: كمال زغلول, دار الكتب العلمية – بيروت , الطبعة الأولى- 1411هـ , ص10

فتعرف الظرفين الزماني والمكاني لذلك الحدث, وتكاد تكون مشاهدًا له، وشاهدًا عليه، ومشاركًا فيه، وتفهم الموضوع بأبعاده ومراميه تمامًا.[1]

ومما يبرز أهمية أسباب النزول ومكانتها: احتواؤها على حِكَم التشريع البالغة وأسرارها الباهرة, التي هي من أكبر الشواهد على كمال علم الربّ عز وجل, وحكمته ورحمته بعباده, ولطفه بهم, وما اشتملت عليه من بيان مصالح الدارين، والإرشاد إليهما, وبيان مفاسد الدارين، والنهي عنها. ولا يخفى أن العلم بالحكمة الداعية للتشريع هي من أكبر عوامل زيادة الإيمان واليقين في قلوب المكلفين, فتطمئن به النفوس, وتقرّ به الأعين.[2]

ثم إن الدارس لهذا العلم خاصّة، ومباحث علوم القرآن عامّة, يتسلح بمَلَكَة خاصة تمكنه من الدفاع عن الإسلام والذَّود عن حياض المسلمين, سيّما وأن هذه المباحث قد حُفّت بكثير من الشبهات والدسائس من خصوم الإسلام قديمًا وحديثًا. وقد حاول أعداء الله الطعّن في دينه من خلال ما أَلَّفُوهُ ولفَّقُوه من شبهات ومكائد تشكك الناس في دين الله عز وجل، ولا يخفى على أحدٍ أن الدفاع عن القرآن، الذي هو أصل الدين، من أوجب الواجبات على هذه الأمة.[3]

---

[1] ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (852هـ), **العجاب في بيان الأسباب**, ت: عبد الحكيم الأنيس, دار ابن الجوزي, ج2ص936. وهذا من كلام المحقق لا المؤلف.

[2] المزيني, خالد بن سليمان, **المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**, دار ابن الجوزي – الدمام/السعودية, الطبعة الأولى-2006م, ج1 , ص21.

[3] أبو شهبة, محمد بن محمد (1403هـ), **المدخل لدراسة القرآن الكريم**, مكتبة السنة – القاهرة, الطبعة الثانية –2003م , ص27. عباس, فضل حسن, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, دار النفائس – الأردن, الطبعة الثانية 2010م , ج1, ص301. (ولمعرفة بعض الشبهات التي وردت على هذا الباب, انظر: عباس, إتقان البرهان في علوم القرآن, ج1 , ص370 – ص378).

المطلب الثاني: نشأة أسباب النزول والتأليف فيه

إنّ نشأة أيِّ علمٍ أمرٌ يحتاج إلى استقصاء واستقراء ورصدٍ وملاحظةٍ منذ اللبنات الأولى التي قام عليها بناء هذا العلم, فالعلوم كلها تبدأ بجزئيّات متفرقة لا تحمل اسمًا يميزها ولا تصنيفًا يحويها, ومع تكاثرها وظهور شيء من ملامحها العامة تنطوي تحت الاسم العام الذي يشملها , ويشمل غيرها بجامع مع التجانس العلمي.[1]

وفي الحقيقة: إنّ علم أسباب النزول في أول مراحل ظهوره علمٌ لا ينفك عن علم الحديث الشريف, فهو أقرب إلى علم الحديث منه إلى علوم القرآن, بل هو في أصله جزء لا يتجزأ من علم الحديث الشريف, وذلك أن علم أسباب النزول بدأ بروايات متفرقة لا يضمها اسم, ولا يجمعها كتاب, فكان روايات مبثوثة في كتب السنة المختلفة, وكذلك الأمر بالنسبة لعلم التفسير فقد كان في أول مراحل تدوينه باباً من أبواب علم الحديث، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى: هناك علاقة وثيقة بين علم أسباب النزول وعلم التفسير، وهما أهم مباحث علوم القرآن، فهما علمانِ متلازمانِ ضرورةً, ولا يمكن الفصل بينهما لا في النشأة، ولا في التدوين، ولا في التطور. لذلك أستطيع القول: إن نشأة علم أسباب النزول مرتبطةً ارتباطًا وثيقًا بهذين العلمين، علم التفسير، وعلم الحديث، ومن ثُمَّ تمايزت العلوم وتطورت، وآلت إلى ما هي عليه الآن، وعند النظر في هذه النشأة تجدها تطورت على مراحل على النحو التالي:

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص38.

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل التدوين

وتمتد في عصر النبوة الأول وعصر الصحابة والتابعين, حيث عايش الصحابة نزول القرآن على النبي صلى الله عليه سلم منجّمًا مفرقًا حسب الوقائع والحوادث والنوازل وحاجات الناس وظروفهم, وهذا يعني ضمنًا معايشتهم لأسباب النزول.[1]

وقد تناقل الصحابة والتابعون هذا العلم بالرواية والسماع والمشافهة دون التدوين, وعلموه لمن جاء بعدهم, فقد كان اعتمادهم في العصر الأول على الحفظ في النقل عن النبي ﷺ، وذلك لأمرين:

الأول: أنهم في ابتداء الأمر قد نهوا عن الكتابة خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن الكريم،[2]وذلك بالنسبة للتفسير وأسباب النزول وكل ما له علاقة بالنص القرآني .

الثاني: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم؛ ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة.[3]

وهذا ـ حقيقةً ـ لا ينفي وقوع الكتابة في عهده ﷺ, فقد كانت موجودة وإن بشكل محدود وصورة فردية, ومعنى ذلك أن الكتابة لم تكن السمةَ الغالبة لذلك الزمان, وقد وردت أحاديث كثيرة بالأسانيد الموثوقة من عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها درجة التواتر الذي يقطع به تثبتُ وقوع الكتابة للحديث النبوي الشريف في عهده ﷺ.[4] [5]

---

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص38.

[2] ابن حجر, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل(852هـ), **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي, دار المعرفة - بيروت, طبعة 1379هـ, ج1, ص6.

[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص37-38, عتر, نور الدين, **منهج النقد في علوم الحديث**, دار الفكر- دمشق, الطبعة الثالثة-1997م, ص37.

[4] عتر, **منهج النقد في علوم الحديث**, ص49.

[5] ومن هذه الأحاديث ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ـ ﷺ ـ أريد حفظه, فنهتني قريش, وقالوا: أتكتب كل شيء ورسول الله ـ ﷺ ـ بشر يتكلم في الرضا والغضب؟! فأمسكت عن الكتابة, فذكرت ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ, فأومأ بيده إلى فيه, فقال: "اكتب فَوَالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق". أبو داود, سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ), **سنن أبي داود**, ت: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية- صيدا, كتابة العلم, باب في كتابة العلم, حديث رقم (3646)، ج3, ص318, [والحديث صحيح] الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام السمرقندي, (255هـ), **مسند الدارمي (سنن الدارمي)**, ت: نبيل الغمري, دار البشائر- بيروت, الطبعة الأولى- 2013. كتاب العلم, باب من رخص في كتابة العلم, حديث رقم (522), ص188.

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين الرسمي للحديث

بدأ هذا التدوين في أواخر عصر التابعين على رأس المئة الأولى للهجرة, وذلك بعد انتشار العلماء في الأمصار وكَثرة الابتداعُ من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار[1], فأوعز الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز إلى قاضيه وعامله على المدينة، أبي بكر بن حزم (120هـ), فكتب إليه :"انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ, فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء".[2]

وكذلك كتب إلى عماله في المدن بجمع الحديث, وممن كتب إليهم بذلك محمد بن شهاب الزهري, ومن هذا الوقت أقبل العلماء على كتابة السنن وتدوينها وشاع ذلك في الطبقة التي تلت الزهري.[3]

وممن صنف في هذه المرحلة: ابن جريج بمكة (150هـ), وابن إسحاق (151هـ) ومالك (179هـ) بالمدينة, والربيع بن صبيح (160هـ) وسعيد بن أبي عروبة (156هـ) وحماد بن سلمة (176هـ) بالبصرة, وسفيان الثوري (161هـ) بالكوفة, والأوزاعي (156هـ) بالشام[4], وهُشَيْم (188هـ) بواسط, ومعمر (153هـ) باليمن, وجرير بن عبد الحميد(188هـ) وابن المبارك (181هـ) بخراسان. وكانت مرويات أسباب النزول مدونةً إلى جانب الحديث النبوي الشريف بالإضافة إلى فتاوى الصحابة والتابعين.[5]

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ج1, ص6.

[2] البخاري, محمد بن إسماعيل (256هـ), **صحيح البخاري**, ت: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, الطبعة الأولى- 1422هـ , باب كيف يقبض العلم , ج1, ص31.

[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 39, ص40, الكتاني, أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس (1345هـ), **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**, ت: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي, دار البشائر الإسلامية, الطبعة السادسة – 2000م, ص4.

[4] ابن حجر, **فتح الباري**, ج1, ص6. الكتاني, **الرسالة المستطرفة**, ص7.

[5] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 40. عتر, **منهج النقد في علوم الحديث**, ص59.

المرحلة الثالثة: مرحلة تصنيف العلوم وإفراد أسباب النزول بالتأليف

بدأت هذه المرحلة في أواخر القرن الهجري الثاني وبدايات القرن الهجري الثالث, وهو عصر السنة الذهبي, حيث دونت السنة وعلومها تدوينًا كاملًا[1], وقد رأى بعض الأئمة إفراد حديثِ رسول الله ـ ﷺ ـ خاصةً بالتصنيف, فصنف عبيد الله بن موسى العبسي (213هـ) مسندًا, وصنف مسدد بن مسرهد الأسدي البصري (228هـ), وأسد بن موسى (212هـ), ونعيم بن حماد (288هـ) كذلك, ثم تبعهم في ذلك: أبو داود سليمان بن داود الطيالسي (204هـ), والإمام أحمد بن حنبل (241هـ), وإسحاق بن راهويه (238هـ), وعثمان بن أبي شيبة (239هـ), وأبو بكر بن أبي شيبة (235هـ).[2]

وقد امتازت هذه المسانيد بخلوها من فتاوى الصحابة والتابعين, حيث اقتصرت على حديث رسول الله ـ ﷺ ـ مدونًا بأسانيده إلى النبي ـ ﷺ ـ وفق ترتيب أسماء الصحابة. [3]

ثم رأى بعض الأئمة إفراد الحديث الصحيح بالتصنيف, فكان البخاري (256هـ) أول من صنف فيه في كتابه الجامع المشهور بصحيح البخاري, وقد رتبه على الأبواب الفقهية لتسهيل الوصول إليه، وتسهيل الفقه فيه, ثم تبعه الإمام مسلم (261هـ) في ذلك.[4]

وممن رتبوا على الأبواب الفقهية أصحاب السنن الأربعة وهم: أبو داود السجستاني (275هـ) , وأبو عيسى الترمذي(267هـ), وابن ماجة (273هـ), والنَّسائي(303هـ)؛ ولكنهم لم يشترطوا الصحة في تآليفهم كالبخاري ومسلم.[5]

---

[1] عتر, **منهج النقد في علوم الحديث**, ص61.
[2] ابن حجر, **فتح الباري**, ج1, ص6. الكتاني, **الرسالة المستطرفة**, ص7.
[3] عتر, **منهج النقد في علوم الحديث**, ص61.
[4] ابن حجر, **فتح الباري**, ج1, ص6. عتر, **منهج النقد في علوم الحديث**, ص61. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 40.
[5] عتر, **منهج النقد في علوم الحديث**, ص61. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 40. الكتاني, **الرسالة المستطرفة**, ص11- ص12.

وقد كانت مرويات أسباب النزول مبثوثة في هذه المؤلفات الضخمة إلى جانب روايات الحديث الشريف،[1] ومما يميز هذه المرحلة أن أسباب النزول بدأت تتخذ طابعًا مستقلًّا في التأليف, فقيل: إن أول من صنف في أسباب النزول خاصةً هو الإمام علي بن المديني (134هـ) شيخ الإمام البخاري[2], ومن أشهر كتب أسباب النزول كتاب الواحدي (468هـ)، وقد اختصره الجعبري [3](732هـ)، فحذف أسانيده، ولم يزد عليه شيئًا[4].وكتاب العجاب في بيان الأسباب للحافظ بن حجر (852هـ), وكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (911هـ).[5]

ومما تجدر الإشارة إليه أن وجود روايات أسباب النزول لم يكن مقتصرًا على كتب السنة المختلفة, وإنما تعداه ليشمل كتب التفسير المختلفة وخصوصًا كتب التفسير بالمأثور, وأشهر هذه التفاسير ما يلي:

تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير ابن جرير الطبري لابن جرير الطبري (310هـ), وبحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (373هـ), والكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي (427هـ), ومعالم التنزيل للبغوي (510هـ), والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (547هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (774هـ), والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (911هـ).[6]

---

[1]المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 41.

[2]وقيل: إن أول من ألف في أسباب النزول مفردًا ميمون بن مهران (117هـ) في كتابٍ سماه تفصيل لأسباب التنزيل, انظر: **مقدمة الأنيس على العجاب في بيان الأسباب**, ج1, ص80.

[3] إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ، أبو إسحاق: عالم بالقراآت، من فقهاء الشافعية, له نظم ونثر، ولد بقلعة جعبر على الفرات، بين بالس والرقة، وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر ببلد الخليل (في فلسطين) إلى أن مات. يقال له (شيخ الخليل) وقد يعرف بابن السراج، وكنيته في بغداد (تقيّ الدين) وفي غيرها (برهان الدين) له نحو مئة كتاب أكثرها مختصر، منها : خلاصة الأبحاث شرح منظومة له في القراءات، وشرح الشاطبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأماني في التجويد وغيرها . (انظر: الزِركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بنفارس (1396هـ), **الأعلام**, دار العلم للملايين, الطبعة الخامسة عشر – 2002م, ج1 ,ص55).

[4]الزركشي, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**, ت: محمد أبي الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي, الطبعة الأولى -1957م, ج1, ص22. السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), الإتقان في علوم القرآن, ت: محمد أبي الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العلمية للكتاب, طبعة 1974, ج1, ص107.

[5]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص107.

[6]المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 61 – ص69.

المرحلة الرابعة: أسباب النزول في العصر الحاضر

أُلّفت العديد من المؤلفات في أسباب النزول في العصر الحاضر, وامتازت بتحقيق الروايات من حيث السند, كما عنيت بالدراسة النظرية لأسباب النزول, وبعضها تطرق لتحقيق الروايات من جانب المتن، أي دراسة الأسباب درايةً, ومن هذه المؤلفات:[1]

1. الصحيح المسند في أسباب النزول للشيخ مقبل الوادعي.
2. جامع النقول في أسباب النزول، وشرح آياتها لابن خليفة عليوِي.
3. المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة لخالد المزيني.
4. أسباب النزول عند المفسرين والصحابة لعبد الفتاح القاضي.
5. أسباب النزول وأثرها في التفاسير لعصام الحميدان.

[1] للاستزادة حول هذه المصادر, انظر: **مقدمة الأنيس على العجاب في بيان الأسباب,** ج1, ص80- ص92, المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 45 – ص71.

المبحث الثاني: تعريف أسباب النزول وفوائد معرفة السبب

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف أسباب النزول لغةً واصطلاحًا

المطلب الثاني: فوائد معرفة السبب

المبحث الثاني : تعريف أسباب النزول وفوائد معرفة السبب

المطلب الأول : تعريف أسباب النزول

أوّلًا: أسباب النزول لغةً

جرت عادة العلماء عند تعريف علمٍ ما أن يبينوا معاني الكلمات منفردةً, ثم معاني هذه الكلمات معًا بعدما صارت عَلَمًا على علمٍ مخصوص, ولذا فإن عبارة "أسباب النزول" تتكون من كلمتين هما: "أسباب"، و"النزول"

معنى السبب:

كل شيء يتوصل به إلى غيره, أوكل شيء يتوسل به إلى شيء غيره, وتَسَبَّبَ إليه فهو سبب, والجمع أسباب, وجعلت فلانًا لي سببًا إلى فلان في حاجتي، أي وصلة وذريعة[1], ومن معاني هذه اللفظة:

أ. المودة والوصل والمنزلة, وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦﴾[2], وقال ابن عباس: المودة.[3]

ب. الأبواب, وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[4][5].

---

[1]ابن منظور, أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (711هـ), **لسان العرب** , دار صادر- بيروت, الطبعة الثالثة -1414هـ, ج1, ص458. الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (393هـ), **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**, ت: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة الرابعة – 1987م, ج1, ص145.

[2]سورة البقرة/166.

[3]ابن منظور, **لسان العرب**, ج1, ص 458, ص459.

[4]سورة غافر/ 36, 37.

[5]ابن منظور, **لسان العرب**, ج1, ص 459.

ج. الحبل[1], ومنه قوله تعالى:﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[2] , أي فليمدد حبلًا في سقفه، ثم ليقطع , أي: ليمدَّ الحبل حتى ينقطع فيموت مخنوقًا, وقيل: هو الحبل القوي الطويل يتوصل به إلى الماء, وقيل: السبب كل حبلٍ حدرته من فوق , ولا يُدعى الحبل سببًا حتى يُصْعَدَ به ويُنْحَدر به, واستعير لكل ما يتوصل به إلى شيء[3], وبهذا المعنى يكون شاذًّا عن أصل مادة السببِّ التي تعني القطع, أو أنه أصل آخر يدل على طولٍ وامتداد.[4]

د.السبب: الحياة كقولك قطع الله به السبب، أي الحياة.[5]

ويجمع هذه المعاني كلها الوصول بالشيء إلى غيره فالمودة وصالٌ, والباب تصل به إلى داخل الدار, والحبل تصل به إلى الغاية, وكل ما يتوصل به إلى غايةٍ فهو سبب.

معنى النزول :

أصل النزول هو هبوط الشيء ووقوعه وانحداره, فنقول: نزل عن دابّته نزولًا, ونزل المطر من السماء نزولًا[6], والنزول هو : الحلول, وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم نُزلًا ومَنْزِلًا[7] , ويقال: نزلت بموضع كذا نزولًا, فهو منْزِل لي,[8]والنُّزُلُ: هو ما يُهَيَّأ للنزيل , والنزل أيضًا: الريع.[9]

---

[1]الجوهري, **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**, ج1, ص145. ابن دريد , أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ), **جمهرة اللغة**, ت: رمزي بعلبكي, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة الأولى – 1987م, ج2, ص 1000. ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (395هـ), **معجم مقاييس اللغة**, ت: عبد السلام هارون, دار الفكر, 1979م, ج3 , ص64.

[2]سورة الحج / 15.

[3]ابن منظور, **لسان العرب**, ج1, ص 458, ص459.

[4]ابن فارس, **معجم مقاييس اللغة**, ج2, ص 63, ص64.

[5]ابن منظور, **لسان العرب**, ج1, ص459.

[6]ابن فارس, **معجم مقاييس اللغة**, ج5, ص417.

[7]ابن منظور, **لسان العرب**, ج11, ص 656. الجوهري, **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**, ج5, ص1829.

[8]ابن دريد, **جمهرة اللغة**, ج2, ص827.

[9]الجوهري, **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**, ج5, ص1829.

وعند التأمل في هذه المعاني نجد ارتباطًا وثيقًا بين "السبب" و"النزول" بالمعنى اللغوي , فالسبب وصلٌ لِلمُنَزَّل بالوقائع والأحداث, وهو الباب الذي من خلاله يفهم المعنى المُنَزل, وهو الطريق الممهد الذي يتوصل به لهذه الغاية، وهو الوسيلة إلى الشيء, والحبل إذا مددته في البئر تناولت الماء, وكذا سبب النزول إذا علمته عرفت المعنى المراد.

ثانيًا: أسباب النزول اصطلاحًا

لفظة "سبب النزول" تدل على عِلمٍ مخصوص ومصطلح مألوف، وقد جرت عادة العلماء على وضع تعريفات لهذه المصطلحات، فالتعريف حدودٌ للشيء يدل عليه ويمنع غيره من الدخول فيه، لذا فإن أيَّ مصطلح لا بد أن يكون جامعًا مانعًا، بمعنى أن يكون للمصطلح حدودٌ وضوابط يتميَّز بها عن غيره.[1]

وقد أورد العلماء لعلم أسباب النزول عدة تعريفات[2] أهمها:

1. تعريف السيوطي، حيث قال: "والذي يتحرر في سبب النزول ما نزلت الآية أيام وقوعه".[3]
2. تعريف الزرقاني، حيث قال: "وسبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثةً عنه مبينة لحكمه أيام وقوعه"[4]، وقد اختار هذا التعريف كثير من أهل العلم المعاصرين المُحْدَثِين منهم: الدكتور محمد محمد أبو شهبة[5]، والدكتور صبحي صالح، [6]والدكتور فضل حسن عباس[7].
3. تعريف مناع القطان، حيث قال: "هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثةٍ أو سؤال".[8]

---

[1] المزيني، **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص 104.

[2] اعتنى العلماء قديمًا بأسباب النزول من جانب الرواية, فقد كان همهم منصبًّا على ذكر الروايات الحديثية, وأما العلم بأسباب النزول من الناحية النظرية، فقد كان مركوزًا في أذهانهم وإن لم يقعّدوه في قواعد علمية, لذا فإن تعريف سبب النزول كمصطلح لم يظهر إلّا متأخرًا, وأول من أشار إليه هو الإمام الزركشي, انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص31.

[3] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 116, وقد أفاد هذا المعنى من الزركشي. انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**, ج1 ص31.

[4] الزرقاني, محمد عبد العظيم (1367 هـ), **مناهل العرفان في علوم القرآن**, مطبعة عيسى البابي الحلبي, الطبعة الثالثة, ج1, ص 106.

[5] أبو شهبة, **المدخل لدراسة القرآن الكريم**, ص132.

[6] الصالح, صبحي, **مباحث في علوم القرآن**, دار العلم للملايين, الطبعة الرابعة والعشرون – 2000م, ص132.

[7] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص 310.

[8] القطان, مناع بن خليل (1420هـ), **مباحث في علوم القرآن**, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الطبعة الثالثة – 2000م, ص 78.

4. تعريف الشيخ خالد المزيني، حيث قال "وأما التعريف الذي خَلَصْتُ إليه بعد التتبع والاستقراء فهو: كل قولٍ أو فعلٍ نزل بشأنه قرآن عند وقوعه".[1]

وعند التأمل في هذه التعريفات نجدها تشترك في أمور وضوابط يُعْرَفُ بها السبب ، وهذه الأمور هي:

1. وجود الحادثة أو السؤال: ونقصد بذلك أن تحدث حادثة، أو يسأل سؤال ، ويشمل ذلك الأقوال والأفعال التي تصدر سواءٌ كانت من النبي ـ ﷺ ـ أو من غيره من المؤمنين أو الكفار أو المنافقين أو اليهود أو الجن أو الشهداء وغير ذلك، وهذه الحادثة أو السؤال يكون في زمن النبي ـ ﷺ ـ بعد بعثته.

2. وأما الحوادث التي حدثت في عهود الأنبياء السابقين –عليهم السلام– أو قبل بعثته ـ ﷺ ـ فليست من الأسباب في شيء، فسبب النزول ما كان الحدث فيه نابعًا من البيئة والزمان اللَذَيْن وقع فيهما الحدث.[2]

3. نزول القرآن بشأن ما وقع: أي نزول القرآن الكريم على النبي ـ ﷺ ـ لأجل هذه المناسبة، سواء كان النازل آيةً أو آيات أو بعض آية، وهذا النازل يتحدث عن الحادثة أو يبين جواب السؤال. وبهذا يخرّج القرآن المتلوّ المقروء، فلو قرأ الرسول ـ ﷺ ـ الآية

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص105.

[2] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص 311

عند حدث ما، لما كان هذا من أسباب النزول، وإنما من باب الاستشهاد بالآية[1]، والحقيقة أن كثيرًا من أهل العلم وقع لهم الخطأ في روايات أسباب النزول من هذا الباب، فإنّ كثيرًا جدًّا من الروايات التي أوردوها على أنها أسباب نزول هي في الحقيقة تأويل للآيات على الحوادث والظروف، أي استشهاد بالآية على الحادثة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارةً سبب النزول، ويراد به تارةً أخرى أن ذلك داخلٌ في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عُنِيَ بهذه الآية كذا".[2]

4. أن يكون نزول القرآن عقب هذه الحادثة أو السؤال، وهو ما نعبر عنه بقولنا "أيام وقوعه"، أو "عند وقوعه"، أو "وقت وقوعه"، أي وجود مقاربة في الزمن بين الحادثة أو السؤال وهذا النازل. والمقاربة المستفادة من الظرف نسبية، فمن الآيات ما قَرُبَ نزوله من سببه كثيرًا ، ومنها ما بَعُدَ قليلًا، ومنها ما بين ذلك وفق ما تقتضيه الحكمة الإلهية.[3]

وبعد ذكر هذه التحرّزات يتبين لنا أن المقصود بسبب النزول: "هو ما نزل القرآن بشأنه عند وقوعه كحادثةٍ أو سؤالٍ، بل إن "أسباب النزول ما هي إلا مناسبات لا أسباب حقيقية، وإنما سميت أسبابا على طريقة التسامح والتجاوز".[4]

ومن هذا يتبين أيضًا أن القرآن المنزل قسمان:[5]

---

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 106.

[2] ابن تيمية, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (728هـ), مجموع الفتاوى, ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة/السعودية, 1995م, ج13, ص339.

[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص 106.

[4] ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي (1393هـ), **التفسير ورجاله**, مجمع البحوث الإسلامية, السنة الثانية – الكتاب الثالث عشر, 1970م, ص 11. قدوري, غانم قدوري الحمد, **محاضرات في علوم القرآن**, دار عمار، عمان, الطبعة الأولى -2003 , ص 36 . الأنيس، **مقدمة الأنيس على كتاب العجاب في بيان** الأسباب, ج1 , ص107.

[5] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 107.

1. قسم نزل ابتداءً: أي أنه غير مرتبطٍ بسبب من الأسباب الخاصة، وإنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق، كالآيات المشتملة على قصص الأمم الغابرة مع أنبيائها، أو وصف بعض الوقائع الماضية أو الإخبارية الغيبية المستقلة، أو تصوير قيام الساعة، أو مشاهد القيامة، أو أحوال النعيم والعذاب[1]وغير ذلك، وأكثر آيات القرآن من هذا النوع.

2. قسم نزل لمناسبة ما كحادثة أو سؤالٍ أو بيان لحكم شيء وقع، وهذا هو مقصودنا، وهو ما نبهنا عنه وأشرنا إليه.

المطلب الثاني: فوائد معرفة أسباب النزول

قدمنا سابقًا أن علم أسباب النزول من أدوات التفسير، وأهمية علم الأداة مستمدة من الأصل، لذا فما من شك أن لأسباب النزول من الفوائد مالها ولا سيما في تفسير القرآن الكريم، وقد ذكر العلماء قديمًا وحديثًا جملةً من الفوائد لهذا العلم نجملها فيما يلي:[2]

1. فهم النص القرآني والوقوف على المعنى المراد، فسبب النزول أكبر معين على فهم الآية[3]، يقول الإمام الواحدي عن هذه الفائدة: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها".[4]

---

[1]الصالح, **مباحث في علوم القرآن**, ص132.

[2]أول خمس فوائد من هذا المبحث ذكرها الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن, وقد سبق إليها, ومن كان قبله اقتصر على فائدة سبب النزول في فهم النص القرآني, ومن جاء بعده أخذ هذه الفوائد منه، وزاد عليها كالسيوطي في الإتقان، والزرقاني في مناهل العرفان, وقد ذكر الزركشي فائدة سادسة ، وهي "دفع توهم الحصر", ولم أذكرها هنا لتعلقها بمسألة هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب ؟

[3]الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص22, السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 108, الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص109, المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص36.

[4]الواحدي, **أسباب النزول**, ص10.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، لهذا كان أصح قولي الفقهاء: "أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رُجِعَ إلى سبب يمينه وما هيجها وآثارها".[1]

ولهذا فإن من أدرك الظروف والملابسات والمكان والزمان والناس والأسئلة التي جاءت الآية أو الآيات أو السور لتعطي حكمها فيها استطاع أن يفهم النص القرآني بكل أبعاده فهمًا صحيحًا, فأسباب النزول أوضح سبيل وأقصر طريق لفهم معاني بعض الآيات "[2].

والآيات التي كان لسبب النزول أثرٌ في فهم معناها ومراد الله فيها كثيرة,[3]منها :

ما رواه البراء بن عازب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: إن رسول اللَّه ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت وأنه صلى أو صلاها، صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد، وهم راكعون، قال: أشهد بالله، لقد صليت مع النبي ﷺ قِبل مكة فداروا كما هم قِبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قِبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل اللَّه: (وماكانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رّحِيم) [4] [5]، فسبب النزول بيّن أن المراد بالإيمان هنا الصلاة، وليس معناه الاصطلاحي الذي يعني الإقرار والاعتراف الجازم المتضمن للقبول والإذعان .[6]

ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث أبو علبة قد ذكر فائدةً لأسباب النزول غير هذه الفائدة, ومجمل ما قاله: "إنها، أي أسباب النزول، تُعْطِي صورةً واضحة عن السياسة الخارجية للإسلام, وطريقة تعامل النبي - ﷺ - مع الكيانات الأخرى في عصره كالروم والفرس واليهود والقبائل العربية, ثم استطرد

---

[1] ابن تيمية**, مجموع الفتاوى**, ج13, ص 339.
[2] أبو علبة, عبد الرحيم فارس, **أسباب نزول القرآن، دراسة وتحليل**, الطبعة الثانية – 2008م, ص26.
[3] انظر السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 109. عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن,** ج1, ص 316. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص27.
[4] سورة البقرة /143 .
[5] البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان ، حديث رقم (40)، ج1، ص17 .
[6] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص27.

قائلًا: فأسباب التنزيل لسورة الفتح وما جرى في صلح الحديبية، وفي غزوة تبوك, وإجلاء بني النضير، والحكم فيهم يوضح السياسة الخارجية لدولة الخلافة...".[1]

ويبدو لي أنّ هذا خلطٌ بين أسباب النزول وسيرة الرسول ﷺ, فما ذكره قد يعد فائدةً لمعرفة أحداث السيرة النبوية الشريفة, وليس له أية علاقة بأسباب النزول.

2. إزالة ما يبدو من إشكالات في الظاهر عند بعض الناس[2], وحسم النزاعات والخلافات[3], وقد قرر الإمام الشاطبي هاتين الفائدتين بقوله: "معرفة أسباب النزول لازمةٌ لمن أراد علم القرآن, والدليل على ذلك أمران:

أولهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلًا عن مقاصد كلام العرب, إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال.

ثانيهما: هو أن الجهل بأسباب التنزيل مُوقِعٌ في الشُّبَهِ والإشكالات, ومُوْرِدٌ للنصوص الظاهرة مَوْرِدَ الإجمال حتى يقع الاختلاف, وذلك مظنّة وقوع النزاع".[4]

وهذه الأهمية تفريع عن سابقتها فإزالة الإشكال المتوهم طريق الفهم الصحيح للنص القرآني .

---

[1] أبو علبة, عبد الرحيم فارس ,**أسباب نزول القرآن، دراسة وتحليل**, ص26 – ص28.

[2] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص 315. الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص27. السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1 , ص 108.

[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص28.

[4] الشاطبي, إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (790هـ), **الموافقات**, ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, دار ابن عفاف, الطبعة الأولى – 1997 , ج4, ص146.

3. تخصيص الحكم بالسبب الذي نزل من أجله عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب[1], ومعنى ذلك قصر الآية على السبب الذي نزلت من أجله، أما غيرهم ممن هم مثلهم فيشملهم الحكم بالقياس لا بالنص[2], وهذا خلاف رأي جمهور أهل العلم.

4. امتناع خروج صورة السبب من النص العام اجتهادًا, وذلك عند من يرون أن العبرة بعموم اللفظ[3], فعلماء أصول الفقه عند حديثهم عن العام ذكروا أن العام قد يدخله التخصيص, فإذا دخل التخصيص على هذا العام, وورد الدليل على هذا التخصيص, هل يجوز لنا أن نخرج السبب الذي نزلت من أجله الآية؟ فتكون الآية تشمل جميع المخاطبين إلا من نزلت فيه الآية الكريمة[4]!!

والصحيح أنه لا يجوز إخراجها؛ لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي, فلا يجوز إخراجها بالاجتهاد لأنه ظني[5], ولا التفات لما نقل من تجويز إخراج محل السبب بالتخصيص وذلك لأمرين:

الأول: أنه يلزم منه تأخير البيان عن وقت الحاجة، وهذا لا يجوز.

الثاني: "فيه عدولٌ عن محل السؤال، وذلك لا يجوز في حث الشارع لئلا يلتبس على السائل"[6].

وسيأتي الحديث والتمثيل لهاتين الأهميتين خلال الدراسة التطبيقية لسورة النور [7].

---

[1] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص22. السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 107, عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن** ج1 , ص326.

[2] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص326.

[3] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص23. السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 107. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص79, عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص325.

[4] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص325.

[5] القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص 79. الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص23.

[6] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص23.

[7] انظر دراسة الآية الثالثة من سورة النور ص 80 .

5. معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم[1], "وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن:

- فأما المؤمن: فيزداد إيمانًا على إيمانه, ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله عز وجل, والعمل بكتابه لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام ومن أجلها جاء هذا التنزيل.

- وأما غير المؤمن: فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفًا، حيث يعلم أن هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان لا على الاستبداد والتحكم والطغيان ولا سيما عند ملاحظة سير ذلك التشريع وتدرجه في موضوع واحد.[2]

6. معرفة اسم الذي نزلت فيه الآية وتعيين المبهم[3] حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويُبَرَّأ المريب والمذنب.[4]

7. تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سبب نزولها, وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث, والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة, كل ذلك من دواعي استقرار الأشياء وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها.[5]

8. معرفة التاريخ: أي الزمان, ولهذا فائدة في معرفة الناسخ والمنسوخ[6], وكذلك معرفة المكان الذي نزلت فيه الآية، فيميز المكي من المدني.[7]

---

[1]الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص22. السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 107. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص109. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص32.

[2]الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم** القرآن, ج1, ص109.

[3]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص 110.

[4]الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص113.

[5]الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص113.

[6]الطوفي, سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري (716هـ), **شرح مختصر الروضة**, ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة, الطبعة الأولى – 1987م, ج2, ص506. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص35.

[7]أبو علبة, **أسباب نزول القرآن**, ص26.

9. "توسعة علم الشريعة بمعرفة الأحكام بأسبابها, فيكثر ثواب المصنفين "كالذين صنفوا أسباب نزول القرآن والمجتهدين بسعة محل اجتهادهم"[1]

10. التأسي والاقتداء بما وقع للسلف من حوادث في الصبر على المكاره واحتمال الأقدار المؤلمة[2], ومن ذلك ما حصل مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما رميت بالزنا.

11. إثبات صدق نبوته ﷺ, وإثبات مصدرية القرآن الكريم، وهو أنه من عند الله عز وجل, فلو كان من عنده ـ ﷺ ـ لما كان هناك من ضرورة لانتظار الوحي, "ثم إن نزول بعض آيات القرآن على حوادث ووقائع معينة يقطع دعوى أن القرآن أساطير الأولين, وهذه دلالةٌ على إعجازه من ناحية الارتجال".[3]

وسيأتي الحديث عن بعض هذه الفوائد خلال الدراسة التطبيقية لسورة النور إن شاء الله تعالى.

[1] الطوفي, **شرح مختصر الروضة**, ج2, ص506. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص35.
[2] الطوفي, **شرح مختصر الروضة**, ج2, ص507. المزيني , **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص35.
[3] ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد الطاهر (1393هـ), **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير**, الدار التونسية للنشر – تونس, 1984, ج1, ص 50, أبو علبة, أسباب نزول القرآن, ص26.

المبحث الثالث: طريقة معرفة أسباب النزول ورواياتها وصيغتها وتعددها وتكرارها , ويأتي في أربعة مطالب:

المطلب الأول: طريقة معرفة أسباب النزول

المطلب الثاني: أسباب النزول من حيث الصيغة

المطلب الثالث: تعدد أسباب النزول وتعدد النازل

المطلب الرابع: تكرار أسباب النزول

المبحث الثالث: طريقة معرفة أسباب النزول وصيغتها وتعددها وتكرارها.

المطلب الأول: طريق معرفة أسباب النزول

مما لا شك فيه أنه لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا بالنقل الصحيح وحده. يقول الإمام الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب, وبحثوا عن علمها، وجدّوا في الطِّلاب".[1]

وقد علق الحافظ ابن حجر على عبارة الواحدي فقال: "وفي ما أورده بالرواية والسماع ما لا يثبت لضعف بعض رواته, ثم ما اقتضاه كلامه: أن الممنوع أن يساق الخبر من غير روايةٍ ولا سماع, بل المحذور أن يكون الخبر من رواية من لا يوثق به, سواءٌ ساق المصنف سنده به أم لم يسقه, فكم من سندٍ موصول بروايةٍ كذابٍ أو متروك أو فاحش الغلط, وكم من خبر يذكر بغير سندٍ ويُنَبَهُ على أنه من تصنيف فلان مثلًا بسندٍ قوي"[2],فاشتراط الرواية والسماع لا يكفي؛ ولكن لا بد من التصريح باشتراط الصحة[3]. يقول الإمام السيوطي: "وما كان منه عن صحابي فهو مسند مرفوع, إذْ قول الصحابي فيما لا مدخل فيه للاجتهاد مرفوع , أو تابعي فمرسل, وشرط قبولهما صحة السند".[4]

وقد رويت أسباب النزول عن صحابة وتابعين:

---

[1] الواحدي, **أسباب النزول**, ص10.

[2] ابن حجر, **العجاب في بيان الأسباب**, ج1, ص200.

[3] الأنيس, **مقدمة الأنيس على العجاب في بيان الأسباب**, ج1, ص100.

[4] السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), **التحبير في علم التفسير**, ت: فتحي عبد القادر فريد, دار العلوم للطباعة والنشر, الطبعة الأولى-1982م, ص86.

1. فما كان من صحابي فهو من قبيل المسند[1], قال الإمام السيوطي: "وما كان منه عن صحابي فهو مسند مرفوع"[2] , وضابط ذلك: أن ما يفسره الصحابي إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه ولا منقولًا عن لسان العرب، فحكمه الرفع وإلّا فلا, كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، وقصص الأنبياء، والملاحم والفتن، والبعث، وصفة النار والجنة, والإخبار عما يحصل به ثوابٌ مخصوص أو عقابٌ مخصوص, فهذه أشياء لا مجال للاجتهاد فيها، فيحكم لها بالرفع". [3]"وأما إذا كان التفسير مما ينشأ عن معرفة طرق البلاغة واللغة, أو يكون متعلّقًا بحكم شرعي ونحو ذلك مما للرأي فيه مجال, فلا يجزم برفعه لعدم تحتّم إضافته إلى الشارع".[4]

2. "وإن كانت الرواية عن تابعي، فهو مرسل – سقط منه الصحابي – فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا توافرت فيه شروط هي :

أ. إذا صح السند إليه.

ب. أن يكون هذا الراوي من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد (104هـ), وعكرمة (105 هـ), وسعيد بن جبير (95 هـ).

ت. أن يرد لهذه الرواية شاهد مرسلٌ أو متصل ولو كان ضعيفًا".[5]

---

[1]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص117. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص114. السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), **لباب النقول في أسباب النزول**, ت: عبد الرزاق المهدي, دار الكتب العربي – بيروت, طبعة 2006, ص8. الأنيس, **مقدمة الأنيس على العجاب في بيان الأسباب**, ج1, ص104. الحاكم, أبو عبد الله بن حمدويه (405هـ)، **معرفة علوم الحديث**, ت: السيد معظم حسين, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الثانية – 1977م , ص20.

[2]السيوطي, **التحبير في علم التفسير**, ص86.

[3]ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (852هـ), **النكت على كتاب ابن الصلاح**, ت: ربيع المدخلي, نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة, ج2, ص 531. السخاوي, شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (902هـ), **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**, ت: علي حسين علي, مكتبة السنة – مصر, الطبعة الأولى – 2003م ج1, ص 156. وانظر: الأنيس, **مقدمة الأنيس على العجاب في بيان الأسباب**, ج1 , ص102.

[4]السخاوي, **فتح المغيث**, ج1, ص 156, وانظر: الأنيس, **مقدمة الأنيس على العجاب في بيان الأسباب**, ج1 , ص102.

[5]السيوطي, **التحبير في علم التفسير**, ص86. السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص117. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص114. الأنيس, **مقدمة الأنيس على العجاب في بيان الأسباب**, ج1, ص105.

المطلب الثاني: أسباب النزول من حيث الصيغة

هذه القضية هي لب موضوع أسباب النزول, وأعظمها شأنًا، وأكثرها خطرًا, وأجلها فائدة[1], والمقصود ها هنا أسباب النزول من جهة الألفاظ، أي لفظ الراوي في روايته لأسباب النزول.

فما ورد عن الصحابة جاءنا بصورٍ متعددة وألفاظٍ مختلفة, فقد اختلفت عباراتهم في التعبير عن أسباب النزول, وقد قسم الإمام الزرقاني هذه الصيغ إلى نوعين:

النوع الأول: الصيغ الصريحة، وهي على ثلاثة أضرب:

1. أن يصرّح الراوي بذكر السبب فيقول: سبب نزول الآية كذا, وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها[2], والحق أن هذه الصورة لا وجود لها في أسباب النزول, ولا يخفى أن القواعد إنما تستمد من الأمثلة.[3]

ومقابل هذه الصورة تمامًا أن يقول الصحابي: معنى هذه الآية كذا, أو مراد الله في هذه الآية كذا, فإن مثل هذه العبارات وما يشبهها يقينًا لا يدل على أسباب النزول.[4]

2. أن لا يصرح الراوي بذكر السبب؛ ولكن يأتي بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة، أو قصة , كقوله: حدث كذا, أو حصل كذا, أو كان كذا فنزلت الآية[5], أو يقول: فيَّ نزلت هذه الآية.[6]

---

[1] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1 , ص115.

[2] الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص114. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص114.

[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص115. عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص309.

[4] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص334.

[5] الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص115. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص115. (وهو مفهوم كلام السيوطي, انظر: السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1 , ص117).

[6] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1 , ص334.

وهذه الأساليب هي الأكثر استعمالًا في أسباب النزول, ومع هذا فوجود مثل هذه الصيغة لا يعني أن الحديثَ سببٌ للنزول[1], فكثيرون يظنون أن الآية نزلت بسبب ذلك الحدث، أو إجابةً عن ذلك السؤال, وقد يكون المقصود بذلك أن الآيةِ تتناول فعلتهم[2], أي أن ما حدث داخلٌ في مفهوم الآية.

والدليل على ذلك هو ما أخرجه البخاري عن محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ [3] قلت: يا أبا العباس: "ما يثنون صدورهم؟" قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي أو يتخلى فيستحي، فنزلت: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾.[4]

وهذا السبب المروي عن ابن عباس لا ينسجم مع سياق الآيات, فالآية تتحدث عن هؤلاء حديث ذمّ وقدح, بينما المذكورون في الحديث ليسوا أهلًا للذم؛ ولكنّهم أهل للمدح والثناء.[5]

3. " أن يُسأل النبي - ﷺ - عن أمر فيوحى إليه بشأنه, فيجيب بما نزل عليه دون ذكر السبب أو الفاء الداخلة على مادة النزول؛ ولكن السببية إنما تفهم قطعًا من المقام, وحكمها حكم ما هو نصٌ في السببية".[6]

وأُجِيْبَ بأنه إذا كانت السببية تفهم من المقام, فهذا يعني عدم وجود صيغة, فضلًا عن كونها صريحة, ثم كيف يكون حكمها حكم ما هو نصٌ في السببية مع أن هذا النص ليس له وجود أصلًا".[7]

---

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص115. عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص334. (وجمهور أهل العلم يعتبرون هذه الصيغة نصًّا في السببية, انظر: الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص115. القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص85).

[2] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1 , ص334.

[3] سورة هود/5.

[4] البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب التفسير, باب سورة هود, حديث رقم (4682), ج6, ص73.

[5] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج2, ص619. (وللاستزادة من الأمثلة انظر: المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص115 – ص117).

[6] الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص115. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص117.

[7] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص114.

النوع الثاني: الصيغ غير الصريحة

يقول الزرقاني: ومرةً أخرى لا يصرح بلفظ السبب، ولا يأتي بفاء داخلةٍ على مادة النزول, ولا بذلك الجواب المبني على السؤال, بل يقول: نزلت هذه الآية في كذا, فهذه العبارة ليست نصًّا في السببية؛ ولكن تحتملها وتحتمل أمرًا آخر وهو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام، والقرائن وحدها هي التي تُعَيِّنُ أحد هذين الاحتمالين أو ترجّحه".[1]

وهذا مفهوم ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة التفسير, حيث قال: "وقولهم هذه الآية نزلت في كذا, يراد به تارةً أنه سبب نزول, ويراد به تارةً أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب, كما تقول: عُني بهذه الآية كذا".[2]

ويقول الإمام الزركشي: "وقد عُرِفَ من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا, فإنه يريد بذلك أن هذه الآيةَ تتضمن هذا الحكم, لا أن هذا كان السبب في نزولها...., إلى أن قال: وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال والتأويل, فهو من جنس الاستدلال على الحكم, لا من جنس النقل لما وقع".[3] [4]

---

[1] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص117. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص115. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص117.

[2] ابن تيمية, **مجموع الفتاوى**, ج13, ص339.

[3] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1 , ص31 – ص32.

[4] الأمثلة على هذه الصيغة كثيرة, ومن أراد الاستزادة فليراجعها في أماكنها ولا داعي للتكرار, انظر: المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص119 – ص 122, عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص336 – ص338.

وعلى ضوء ما سبق نستخلص ما يلي:

1. "أن الأساليب المستعملة في التعبير عن سبب النزول كثيرة كقولهم: نزلت, حتى أنزل الله, فلما أنزل الله, فيَّ نزلت, فينا نزلت, حتى نزل القرآن, حتى نزلت, ونزل فيهم القرآن, فأنزل الله تصديق ذلك, فبلغنا أنها نزلت, ما أحسب هذه الآية إلّا أُنزلت في ذلك[1].ومع تعددها وكثرتها تجد منها ما هو سبب، ومنها ما ليس كذلك", "والاختلاف ناشئٌ هنا من أنهم ـ لشدة حيطتهم لم يعدوا هذا القول سبب نزول, ويشترطون لسبب النزول أن يذكر صراحة".[2]

2. " أنه لا يوجد صيغة محددة لأسباب النزول سواء كانت صريحة, أم غير صريحة, وذلك: إما لعدم الدليل على ذلك ألبتّة كما في قولهم: سبب نزول الآية كذا, وإما لاضطراب الأساليب المستعملة في ذلك واختلافها وتناقضها من حيث التطبيق".[3]

3. " إن استعمال لفظ فأنزل الله , أو فنزلت, وإن كان الأكثر استعمالًا وشيوعًا لا يعني تحقق السببية فيما دخلا عليه, وإنما يعني التصريح بذكر النزول فحسب".[4]

4. "أن ذكر مادة النزول في الحديث قرينة قوية ورافد مهم في السببية؛ ولكن بضمها إلى غيرها".[5]

وبعد هذا الذي خلصنا إليه يتبين لنا أن لأسباب النزول أركاناً ودعائمَ وضوابطَ يعرف بها, فعند وجودها يصح أن تقول هذه الرواية سبب نزول وإلّا فلا , وهو جوهر قول الإمام الزركشي عن أسباب النزول: "وهو أمرٌ تحصل للصحابة بقرائن تَحْتَفُّ بالقضايا".[6]

---

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص120 – ص121.
[2] فضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص335.
[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص120.
[4] المصدر نفسه, ج1, ص120.
[5] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص122.
[6] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1 , ص22.

***الأركان والدعائم التي يعرف بها سبب النزول:**

1. الرواية الصحيحة[1]: فصحة الحديث قرينة قوية في صحة السبب وثبوته[2], فإذا عدمت هذه الدعامة وجب أن يرد هذا السبب ولو كان مشتهرًا.[3]

2. سياق الآيات[4]: ونعني به الآيات التي تسبق موضع النزول وتتبعه, فهذه الآيات لا بد أن تكون في أصل موضوعها وخطابها موافقة للسبب في أصله وخطابه، فلو كان سياق الآيات وخطابها لأهل الكتاب ما صح أن يكون السبب في المشركين، ولو كان أصل الموضوع في سياق القرآن في موضوع يخالف موضوع السبب قطعنا بأنه ليس بينهما صلة, وإن كان الحديث صحيحًا صريحًا في النزول[5], وهذا ـ كما لا يخفى ـ له الأثر الكبير في ترجيح قبول السبب أو ردّه.[6]

3. سلامة الدراية: ونعني بها أن لا يكون المتن مناقضًا لقواعد العقل والنقل[7], فهناك روايات لأسباب النزول يجب ردها – حتى وإن اشتهرت – وذلك لتعارضها مع قواطع الدين, أو إخلالها بمنزلة الرسول ـ ﷺ ـ أو صحابته رضوان الله عليهم.[8]

4. الموافقة بين اللفظين: لفظ الآية، ولفظ الحديث, فلا بد أن يكون بينهما قدر مشترك في الألفاظ والمعاني, وذلك لما بينهما من الصلة, فالسؤال سبب الجواب, والحديث سبب لنزول الآية.

---

[1] فضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص343. المزيني, **المحرر في أسباب النزول** , ج1 , ص113. وانظر ما حررناه في المطلب الأول من المبحث الثالث ص 29 .

[2] المزيني , **المحرر في أسباب النزول** , ج1 , ص113.

[3] فضل عباس , **إتقان البرهان في علوم القرآن** , ج1 , ص343.

[4] فضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص343. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص113.

[5] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص113.

[6] فضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص343.

[7] فضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص343.

[8] **المصدر السابق**, ج1, ص356.

5. الحدث الجديد: ونقصد به أمرًا جديدًا قد وقع سواءٌ كان قولًا أو فعلًا, وأن يقع ذلك بعد بعثة النبي ﷺ, أو وقع قبل البعثة؛ ولكنه يتجدد في عهده ﷺ.[1]

6. مراعاة التاريخ بين السبب والنازل, فالنازل لا يتأخر عن السبب إلا لحكمة إلهية وفي أمثلة معروفة محددة كحادثة الإفك، وقصة كعب بن مالك, فإذا وقعت المباعدة بينهما علمنا أنها ليست من أسباب النزول, سواء كانت المباعدة الزمنية بين مكي ومدني, أو بين المدني المتقدم في أوائل الهجرة والمدني النازل في أواخرها.[2]

7. التعبير بالنزول: فوجود مادة النزول في الحديث قرينة قوية في الدلالة على الأسباب, وهو ينفي التردد, ويجرئ القلب على الإقدام والحكم بالسببية.[3]

8. فالحديث إذا تحققت فيه أركان السببية كان سببًا للنزول وإن غابت عنه مادة النزول, وكذا إذا وجدت مادة النزول فيه لا يصير سببًا إلّا إذا اجتمعت فيه أركان السبب.[4]

---

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص112.
[2] **المصدر السابق**, ج1, ص113.
[3] **المصدر السابق**, ج1, ص113.
[4] **المصدر السابق**, ج1, ص122.

المطلب الثالث: تعدد الأسباب وتعدد النازل.

تعدد الأسباب وتعدد النازل من المباحث التي بحثت قديمًا وحديثًا، ولها صورتان:

الصورة الأولى: تعدد الأسباب والنازل واحد.

والمراد ها هنا أن تتعدد الأسباب ويكون النازل آية أو آيات في موضوع واحد[1], وَقَيْدُ ذلك ألا تكون هذه الأسباب معلومة التباعد.[2]

وحالتها: أن تستوي الروايتان في الصحة ولا مرجح لإحداهما؛ ولكن يمكن الجمع بينهما بأن كلًّا من السببين حصل, ونزلت الآية عقب حصولهما معًا لتقارب زمنيهما, فحكمها الحملُ على تعدد الأسباب؛ لأنه الظاهر، ولا مانع يمنعه[3], ومثال ذلك: نزول آيات اللّعان في هلال بن أمية وعويمر العجلاني[4] كما قال كثير من أهل العلم.

" والصحيح أن هذه الصورة صورةٌ طبيعية لا اعتراض عليها، ولا إشكال فيها, فمن الأحداث ما قد وقعت في وقت واحد أو أوقات متقاربة, وهذه الأحداث سيكون علاجها واحدًا حتى تكون قواعد الأحكام منضبطة وثابته"[5], لذلك قال الحافظ بن حجر: ولا مانع من تعدد الأسباب".[6]

---

[1]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص121. الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص31. الصالح, **مباحث في علوم القرآن**, ص142. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص125.

[2]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص121.

[3]الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص118.

[4]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص121. عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص330, الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص11. ولمزيد من الأمثلة انظر: المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص125 – ص 127.

[5]عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص331.

[6]ابن حجر, **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ج8 , ص531.

الصورة الثانية: تعدد النازل والسبب واحد

وعكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول آيات متفرقة[1], فالسبب المؤدي لنزول الآيات واحد, وأما الآيات النازلة فمتعددة المواضع, بعضها في سورة، وبعضها الآخر في سورٍ أخرى[2], وقد مثلوا له بما جاء عن أم سلمة رضي الله عنها.[3]، وقالوا: إن هذا واقع ولا إشكال فيه، ولا يوجد ما يمنع حصوله[4], قال الزرقاني: "ولا مانع من ذلك؛ لأنه لا ينافي الحكمة في إقناع الناس وهداية الخلق إلى الحق، وبيان الحق عند الحاجة, بل إنه قد يكون أبلغ في الإقناع وأظهر في البيان"[5], وهذا رأي أغلب من كتبوا في هذا الباب.

هذا، وقد أنكر الدكتور فضل عباس هذه الصور فقال: "والذي أراه وأؤمن به عن قناعة أن مثل هذه الصورة لا وجود لها, وهي تتنافى مع طبيعة القرآن الكريم وواقع الأحداث, فالقرآن الكريم يمتاز بالإحكام والإيجاز, فإذا وقع حدث معين ونزلت فيه آية كريمة, فإن هذه الآية لا بد أن تكون كافية تامة مبينة بيانًا شافيًا لهذا الأمر الحادث. فالإجابة لا بد أن تكون جامعة قاطعة مانعة، وليس هناك حاجةٌ تدعو إلى نزول آيات ثابتة". [6]

---

[1]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص124. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1 , ص121. الصالح, **مباحث في علوم** القرآن, ص 147.

[2]الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص121. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1 , ص123.

[3]وقد سألت النبي – ﷺ – أن القرآن يذكر الرجال ولا يذكر النساء, فأنزل الله آيات إجابة عن هذا السؤال.(انظر: السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص124- ص125. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص122 – ص122. وقد فند الدكتور عباس هذه الرواية في كتابه إتقان البرهان. انظر: عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص332 – ص333).

[4]المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص123.

[5]الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص121.

[6]عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص331.

وهذا الذي ذهب إليه حق؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة فضلًا عن أن يكون ناقصًا غير تام, ولا بد أن يكون هذا البيان الذي نزل بيانًا شافيًا كافيًا، جامعًا مانعًا.

وقد استثنى حالةً واحدة، وهي أن يكون السبب متشعب الجهات, فتنزل آيات تبين كل جهة من هذه الجهات, فهذا مما هو مقبول ولا إشكال فيه.[1] والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الرابع: تكرار النزول

والمقصود به: نزول الآية أو الآيات مرتين أو أكثر, وحالة ذلك: استواء روايتين في الصحة دون مرجح لإحداهما, ودون إمكان الأخذ بهما معًا لبعد الزمان بين الأسباب, فالحكم حينئذ أن تُحمل هذه الروايات على تكرار نزول الآية، أي نزول الآية بعدد أسباب النزول التي تحدثت عنها الروايات, ولا مانع من ذلك.[2]

يقول الإمام الزركشي في تعليل هذه الظاهرة: "وقد ينزل الشيء مرتين تعظيمًا لشأنه, وتذكيرًا به عند حدوث سببه خوف نسيانه. والحكمة في هذا أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول أية, وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها, فتؤدّى تلك الآية بعينها إلى النبي - ﷺ تذكيرًا لهم بها, وبأنها تتضمن هذه".[3]

---

[1] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص331. وللاستزادة من الأمثلة انظر: المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص123- ص 124.

[2] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص112. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص120.

[3] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص29 – ص31.

- فالنزول عندهم قد يتكرر لأغراضٍ أهمها: [1]

1- إنزال بقية الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها. يقول الإمام السخاوي[2] :"فإن قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن تكون نزلت أول مرةٍ على حرف واحد, ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو: ملك مالك, السراط, الصراط، ونحو ذلك".[3]

2- تذكير المخاطبين ووعظهم بها.

3- تعظيم شأن المنزل.

4- تذكير الرسول ـ ﷺ ـ بها خشيةَ النسيان.

والصحيح أن القول بتكرار النزول لبعض آيات القرآن الكريم ما هو إلّا مخرج التجأ إليه بعض العلماء لمّا أشكل عليهم الجمع بين روايات متعارضةٍ في الظاهر, أو ترجيح بعضها على بعض, وهذا يفهم من أقوالهم عند ذكر هذه المسألة.

وعند النظر فيما أوردوه من أمثلة كدليل للقول بتكرار النزول[4], أستطيع القول بأن تكرار النزول لبعض الآيات أو السور ليس له وجود أصلًا في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ, وذلك أنه لا يسلم لهم مثالٌ واحدٌ صحيح عند البحث والمناظرة, فلا دليلَ صحيحًا على تكرار النزول, فهي أمثلة لا

---

[1] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص29. السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص130. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص121. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص143.

[2] علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي, أبو الحسن علم الدين, عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير, له نظم, أصله من سخا بمصر, سكن دمشق, وتوفي سنة (643هـ)، ودفن بقاسيون, من كتبه : جمال القُرَآء وجمال الإقراء, وهداية المرتاب, وشرح الشاطبية. وهو أول من شرحها وكان سبب شهرتها. (انظر: الزِركلي, **الأعلام**, دار العلم للملايين, ج4 , ص332). آ

[3] السخاوي, علي بن محمد الهمداني (643 هـ), **جمال الإقراء**, ت: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي, مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت, الطبعة الأولى – 1999م, ج1, ص184. وانظر: السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص131.

[4] لم أسق هذه الأدلة والردود عليها خشية الإطالة, انظر: الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص30, والسيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص130, والمزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص146 – 154.

يصحّ الاحتجاج بها[1], وقد جزم الدكتور فضل عباس في كتابه، إتقان البرهان، أن هذا الأمر لم يقل به أحدٌ من المتقدمين.[2]

وأما ما سيق من أغراضٍ، قيل: إنها فوائد لتكرار النزول, فنقول: إنه لا فائدة من تكرار النزول؛ لأنه تحصيل حاصل[3], ثم "إنه خلاف الأصل, "إذْ الأصل عدم تكرار النزول"[4]، ومن خالفه فعليه بالدليل.[5]

[1]المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص154.
[2]عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص132.
[3]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص131, (وقد نقله عن الكفيل بمعاني التنزيل للعماد الكندي وهو مخطوط).
[4]ابن حجر, **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ج8, ص154.
[5]المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص154.

المبحث الرابع: ضوابط الترجيح بين روايات أسباب النزول:

كثيرة هي الروايات التي وردت في أسباب النزول للآيات, فقد تعددت الروايات الواردة في السبب الواحد, ووضعت أسباب نزول لآيات لا تحتاج إلى سبب, وهذا ما أنشأ حالة من الارتباك في تحديد السبب من غيره, خصوصًا أن العديد من هذه الروايات لم توثّق أسانيدها, وما وُثِّقَ من أسانيد لم يتم تمحيصها، فمنها ما هو صحيح مقبول، ومنها ما هو ضعيف مردود, ومنها ما هو محتمل لمعنى الآية، ومنها ما هو سبب. [1]

لذلك كان لا بد من وضع ضوابط وقواعد يتم من خلالها تحديد الصحيح من السقيم, وتحديد السبب من غيره, فهذه القواعد والضوابط الترجيحية في أسباب النزول بمنزلة النجوم التي يهتدى بها, فأثرها بالغٌ وعميق في تحديد الراجح من المرجوح, وبيان الصواب من الخطأ، وبيان السبب من غيره, فهي لا غنى عنها في دراسة أسباب النزول.

ثم إن هذه الضوابط والقواعد – وإن كانت مهمةً في الترجيح بين الأقوال والأسباب – إلّا أن هذا لا يعني اطّرادها في كل مسألة, فقد يتخلف شيء منها أحيانًا بحسب مقتضيات الأمور ودلالة الروايات[2], فهذه القواعد ليست مقاييس منضبطة تقاس عليها جميع الأسباب, وإنما هي قرائن وإرشادات يستأنس بها في تحديد أسباب النزول, وهو ما عَبَّرَ عنه الإمام الزركشي بقوله: "وهو أمرٌ تحصّل للصحابة بقرائن تحتفّ بالقضايا". [3]

---

[1] عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص301.
[2] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص158.
[3] الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص22.

ثم إن الحديث عن الترجيح بين روايات أسباب النزول لا يعني بالضرورة أن يوجد سببان فأكثر, فقد يتبين من إعمال هذه الضوابط أن الآية لم تنزل على سبب أصلًا, وإنما نزلت ابتداءً, وقد تبين أنّ للآية سببًا آخر غير المذكور[1], لذلك لا بد من الدقة وأخذ الحيطة عند دراسة هذا الموضوع الشائك.

***وأما القواعد والضوابط التي يسترشد ويستأنس بها في دراسة أسباب النزول[2]، فهي كالآتي:**

أوّلًا: الترجيح باعتبار الصيغة، وهو على النحو الآتي:

أ. عند تعدد روايات أسباب النزول ينظر في العبارة الواقعة, فإن عَبَّرَ أحدهم بقوله: نزلت في كذا والآخر: نزلت في كذا, فهذا يُراد به التفسير لا أنهُ سبب النزول, ولا منافاة بين قوليهما[3] إن كان اللفظ يتناولهما إلا إن قامت قرينة على واحدة بأن المراد بها السببية.[4]

وإن عبّر أحدهم بقوله: نزلت في كذا, وصرّح الآخر بذكر سببٍ خلافه, فالسبب هو المعتمد والأول استنباط.[5] ومثاله: ما ورد من أسباب النزول قوله تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ [6], فلقد ورد عن نافع أنه قال: قرأت ذات يوم: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾, فقال ابن عمر: أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا, قال: أنزلت في إتيان النساء في أدبارهن".[7]

---

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص158, (وهذا مفهوم كلام الدكتور فضل عباس في دراسته لبعض روايات أسباب النزول, انظر: عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص336-ص 338).

[2] راجع في هذا الشأن الأركان والدعائم التي يعرف بها سبب النزول.

[3] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص117. القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص87. ابن تيمية, **مجموع الفتاوى**, ج13 , ص340.

[4] القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص87. (ونعني بالقرينة هنا: وصفًا وحدثًا من الأحداث، أو الإجابة على سؤال نزلت بسببه الآيات القرآنية).

[5] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص117.

[6] سورة البقرة/ 223.

[7] البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب تفسير القرآن, باب: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾, حديث رقم (4526), ج6, ص29.

وورد عن جابر بن عبد الله أنه قال: "كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قُبُلِها جاء الولد أحولَ", فنزلت: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾.[1]

فالمعتمد هو قول جابر؛ لأن كلامه نقلٌ صريح، وهو نصٌ في السببية, أما كلام ابن عمر، فهو محتمل وليس بنص في السببية، فيحمل على أنه استنباط وتفسير.[2]

ثانيًا: الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف[3]

قال السيوطي : "وإنْ ذَكَرَ واحدٌ سببًا والآخر سببًا غيره, فإن كان إسنادُ أحدهما صحيحًا دون الآخر فالمعتمد هو الصحيح"[4].ومثاله: ما ذكر أسباب نزوله قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾.[5]

فلقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "الرجل تكون عنده المرأة, وليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها, فتقول: "أجعلك منْ شأني في حلٍّ، فنزلت هذه الآية في ذلك".[6]

---

[1] البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب تفسير القرآن, باب: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾, حديث رقم (4528), ج6, ص29.

[2] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص117. القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص87.

[3] الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص116.المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص160.

[4] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص117. القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص87.

[5] سورة النساء/128.

[6] البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب المظالم والغصب, باب: إذا حلله من ظلمه فلا رجوع فيه, حديث رقم (2450), ج3, ص130.

وورد أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "خشيت سودةُ أن يطلقها رسول الله ﷺ، فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة، ففعل، فنزلت هذه الآيات".[1]

فحديث عائشة هو سبب نزول هذه الآية وليس حديث ابن عباس, وذلك لصحة سند الأول وضعف الثاني، وعدم الاحتجاج به.[2]

ثالثًا: أن يستوي الإسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون الراوي في إحدى الروايتين حاضر القصة, أو إحدى الروايتين أصح من الأخرى، أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات.[3]

ومثال ذلك: ما ذكر من أسباب لنزول قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾.[4]

---

[1] الترمذي, محمد بن عيسى بن سورة (279 هـ), **سنن الترمذي**, ت: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت, 1998م. أبواب التفسير, باب: ومن سورة النساء, حديث رقم (3040), ج5, ص99, (والحديث إسناده ضعيف: فيه سليمان بن قرم التميمي، وهو ضعيف غالٍ في التشيع, انظر ترجمته: ابن حجر العسقلاني, **تهذيب التهذيب**, ج4, ص213 – ص214). المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص451.
وأما متنًا: فهذا فعلٌ يأباه الرجل الكريم فكيف بالنبي – ﷺ –؟! والمقصود كيف يطلقها النبي – ﷺ – دون ذكر السبب ولها عشرة طويلة مع النبي – ﷺ –, لذلك فالمحفوظ والمعلوم أنها تنازلت عن ليلتها لعائشة طواعية دون إكراه، وهذا مخالفٌ لمتن هذا الحديث.

[2] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص118. عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص340, المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص164. (للاستزادة من الأمثلة انظر: المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص163 – ص 166).

[3] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص120, الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص117, القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص88.

[4] سورة البقرة/ 198.

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كانت عكاظ ومجنّةُ وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتأثموا أن يتّجروا في المواسم, فنزلت: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ من ربكم" في مواسم الحج".[1]

وقد أخرج الإمام أحمد وغيره عن أبي أمامة التيمي[2] قال : قلت لا بن عمر: إنا نُكري[3], فهل لنا من حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت, وتأتون المعرَّف, وترمون الجمار, وتحلقون رؤوسكم, قال: قلنا: بلى، فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فسأله عن الذي سألتني, فلم يجب حتى نزل عليه جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فدعاه النبي ﷺ، فقال: "أنتم حجاج".[4]

فسبب النزول هو حديث ابن عمر رضي الله عنهما, وذلك أنه فصَّلَ الحديث تفصيلًا, فهو المشاهد لهذه القصة والحاضر لها, فتفصيله يدل على الضبط والإتقان في روايته, فسؤال أبي أمامة لابن عمر كسؤال الرجل للرسول ﷺ, موضوع السؤال هو الكراء في الحج, وأما حديث ابن عباس فهو محمول على أن الآية تتناول حكمهم, والآية بعمومها تتناول جميع التجارات في الحج.[5]

---

[1] البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب البيوع, باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ حديث (2050), ج3, ص53.

[2] أبو أمامة، ويقال: أبو أميمة التيمي الكوفي, روى عن ابن عمر في التجارة والكرخي في الحج, وروى عنه العلاء بن المسيب والحسن بن عمرو الفقيمي وشعبة, قال إسحاق بن منطور عن ابن معين: ثقة لا يعرف اسمه, وقال أبو زرعة: لا بأس به, (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**, ج12, ص14).

[3] نكري: نؤجر, والكراء: الإيجار، أي أجرة المستأجر, انظر: ابن منظور, **لسان العرب**, ج15, ص218.

[4] الإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ), **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, ت: شعيب الأرناؤوط عادل مرشد وآخرون, مؤسسة الرسالة, الطبعة الأولى- 2001م, ج10, ص473. أبو داود, سليمان بن الأشعث السجستاني (275 هـ), **سنن أبي داود**, ت: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية– صيدا, بيروت, كتاب المناسك, باب الكري, حديث رقم (1733), ج2, ص 142, وهو صحيح.

[5] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص256 – ص257.

رابعًا: أن تستوي الروايتان في الصحة ولا مرجح لإحداهما على الأخرى؛ ولكن يمكن الجمع بينهما بأنّ كلًّا من السببين حصل, ونزلت الآية عقب حصولهما معًا لتقارب زمنيهما، فحكم هذه الصورة الحمل على تعدد الأسباب[1], قال الحافظ بن حجر: "ولا مانع من تعدد الأسباب".[2]

ومثال ذلك : آيات اللعان، فقد قيل إنها نزلت في هلال بن أمية وعويمر العجلاني[3], وسيأتي الحديث عنها في الدراسة التطبيقية.

خامسًا: الترجيح بدلالة السياق القرآني

كثير من روايات أسباب النزول لا تتفق مع السياق القرآني, فما كان منها غير صحيح الرواية فهو مردود ولا إشكال, لكنّ الإشكال فيما ادُّعيَ أنه صحيح الرواية[4], فللسياق القرآني أثر كبير في فهم معنى الآية القرآنية من حيث الموضوع والخطاب والأسباب التي أدّت إليه، والآثار المترتبة عليه.[5]

وهذه الدلالة لا تختص بأسباب النزول؛ ولكنها قضية جوهرية لفهم أيّ نص سواءٌ كان النص إلهيًّا أو نبويًّا أو من سائر الكلام, إلّا أنّ دلالة السياق القرآني أبلغ من غيرها, وذلك لأن القرآن العظيم لا

---

[1]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص121, الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص118. القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص89. فضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص331.

[2]ابن حجر, **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ج8, ص531.

[3]السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص121, الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص118, القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص89. فضل عباس ,**إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص330.

[4]فضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص330.

[5]المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص256 – ص257.

يطرقه احتمال الخطأ والوهم والتعارض[1], فهو كلام الله: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾.[2]

ولئن كانت دلالة السياق في فهم الآيات مهمة, فهي في أسباب النزول أهم؛ لأن أسباب النزول قضايا وحوادث تَعَلَّقَ النزول بها, فلا بدّ من الاشتراك في قدر ما من الألفاظ والمعاني, وإلّا فلا يصح تسميتها أسباب نزول[3]. يقول الإمام السيوطي مقرّرًا هذا الأمر: "وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة، وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق, فيكون ذلك الخاص قريبًا من صورة السبب كونه قطعي الدخول في العام".[4]

ومثال ذلك: ما ذكر من أسباب لنزول قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾. [5]

فلقد خرّج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "كنت أمشي مع النبي - ﷺ - في حرثٍ وهو متكئٌ على عسيب, إذْ مرّ اليهود, فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح, فقال: ما رأيكم إليه؟ فقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه, فقالوا: سلوه, فسألوه عن الروح, فأمسك النبي ﷺ، فلم يرد

---

[1] **المصدر السابق**, ج1, ص180.

[2] سورة فصلت/42.

[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص180. (وللاستزادة من الأمثلة انظر: **المصدر نفسه**, ج1, ص185 – ص187, وفضل عباس, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, ج1, ص346 – ص354).

[4] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1 , ص113.

[5] سورة الاسراء/85.

عليهم شيئًا, فعرفت أنه يوحى إليه, فقمت مقامي، فلما أنزل الوحي قال: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾.[1]

وقد أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قالت قريش ليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل, فقالوا: سلوه عن الروح, فسألوه عن الروح, فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾.[2]

وقد رَجَّحَ الإمام السيوطي وتبعه الزرقاني وغيره الرواية الأولى، وذلك من وجهين:

الأول: أن الرواية الأولى رواية البخاري، والأخرى رواية الترمذي, ومن المقرر أنّ ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره.

الثاني: راوي الخبر الأول، هو عبد الله بن مسعود، وكان حاضرًا القصة وشاهدًا عليها, بخلاف رواية ابن عباس التي لا تدل على الحضور والمشاهدة.[3]

وقد رَجَّحَ الدكتور فضل عباس رواية الترمذي على رواية البخاري؛ "لأن السياق يستدعي هذا الترجيح, فالآيات التي قبل هذه الآية تتحدث عن الكفار، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ [4], ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾ [5], ﴿ وَإِن

---

[1] البخاري, **صحيح البخاري**, باب: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾, حديث رقم (4721), ج6, ص87.

[2] الترمذي, **سنن الترمذي**, أبواب تفسير القرآن, باب: ومن سورة بني إسرائيل, حديث رقم (3140), ج5, ص155.

[3] السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, ج1, ص120. الزرقاني, **مناهل العرفان في علوم القرآن**, ج1, ص118. القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ص88.

[4] سورة الإسراء/ 73.

[5] سورة الإسراء/ 74.

كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [1], والآيات التي جاءت بعدها تتحدث أيضًا عن الكفار وأهل مكة: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [2], ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ﴾.[3]

فسياق الآيات يتحدث عن كفار قريش والحقبة المكية والآية أيضا مكية, فقولنا بأن الآية مدنية يخلّ بسياق الآيات وهذا ما لا يُقبل ولا يوجد في القرآن الكريم.

ثم إن الروايات عن ابن مسعود جاءت على أكثر من وجه, فاختلف الرواة في نقلها, فالصحيح الذي نجزم به أن الآية مكية, وأن النبي ـ ﷺ ـ لما سئل في المدينة عن الروح تريّث ظنًّا منه أنه سيوحى إليه شيء جديد أوضح من الأول، أو خشية أن يكون الأول قد نسخ, فعلم أن الاجابة ما نزل عليه من قبل، فتلا عليهم تلك الآية.[4]

---

[1] سورة الإسراء/76.

[2] سورة الإسراء/88.

[3] سورة الإسراء/90.

[4] البقاعي, إبراهيم بن عمر (885 هـ), **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة, ج11, ص505. عباس, إتقان البرهان في علوم القرآن, ج1, ص140.

سادسًا: الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية

لتاريخ نزول القرآن، سواءٌ قَرُبَ أم بَعُدَ، دوره المهم والحيوي في الترجيح بين روايات أسباب النزول, فحال السبب مع النزول لا يخلو من أمرين:

الأول: أن يسبق النزول السببَ, كأن تنزل الآية في مكة ثم يقع السبب في المدينة, أو أن تنزل الآية في أوائل الهجرة ويقع السبب في أواخرها, فهذا ليس من أسباب النزول في شيء, فالنزول لا يتقدم على السبب, فهو خلاف المنطق والعقل, ولذا فإن مثل هذه الحالات تحمل على التفسير لا على السبب, فالحادثة (السبب) يحتملها معنى الآية النازلة.

الثاني: أن يسبق السببُ النزولَ, وهذا ينقسم إلى قسمين:

أ. أن يقع السبب قبل الهجرة, وتنزل الآية بعدها, أو يقع السبب في أوائل الهجرة، وتنزل الآية في أواخرها, فهذا من حيث السياق لا ينفي السببية؛ ولكن يرده فارق الزمن بين السبب والنزول, فليس من المعهود تباعد السؤال عن الجواب, والقضية عن نزول حكمها.

ب. أن يقع السبب والنزول معًا قبل الهجرة أو بعدها في زمنٍ متقارب، وهو الأعم والأغلب؛ ولكن قد يتأخر أحيانًا لحكمة إلهية كما في قصة كعب بن مالك وحديث الإفك, فهذا هو الضابط الزمني الدقيق بين السبب والنزول، وهو المهم في تحديد سبب النزول.[1]

[1] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج1, ص188, والأمثلة. انظر: **المصدر نفسه**, ج1, ص193- ص196.

الفصل الثاني: ويحوي الدراسة التطبيقية لأسباب النزول على سورة النور، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: وفيه تعريف عامٌّ بسورة النور من حيث تسميتها، وعدد آياتها، وفضلها، وموضوعاتها، ومناسبة السورة لما قبلها.

المبحث الثاني: ويحوي الدراسة التطبيقية لمرويات أسباب النزول في سورة النور.

المبحث الأول: تعريفٌ عام بسورة النور

المطلب الأول: تسمية سورة النور بهذا الاسم

سميت هذه السورة بسورة النور على عهد النبي ﷺ, وهذه تسميتها في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة، ولا يعرف لها اسم آخر[1], وأما وجه تسميتها بسورة النور , فلأمرين:

الأول: لذكر لفظ النور فيها[2], وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥ ﴾. [3]

الثاني: لأنها جاءت بآيات كشفت ظلامًا كثيفًا انعقد في سماء المسلمين قبل نزولها, فقد اتهمت عائشة رضي الله عنها بهذا الإفك المفترى, وأوذي النبي ﷺ وكذلك المسلمون بهذه التهمة المفتراة, فلما نزلت الآيات التي برّأت عائشة رضي الله عنها، زال هذا الظلام وانقشع, وكشف النور السماوي عن وجوه المنافقين والمفترين.[4]

فهذه السورة ذُكِرَ فيها النور بلفظه متصلًا بذات الله عز وجل "الله نور السماوات والأرض", وذكر فيها النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح ممثلةً" هذه الآثار في الآداب والأخلاق التي يقوم عليها بناء هذه السورة, وهي آداب وأخلاق نفسية عميقة وآدابٌ عائلية جماعية, تنير القلوب وتنير الحياة, فهي

---

[1] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص139.

[2] الهرري, محمد الأمين بن عبد الله الهرري العلوي (1441 هـ), **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**, دار طوق النجاة – بيروت/ لبنان, الطبعة الأولى – 2001م, ج19, ص 200. الخطيب, عبد الكريم يونس, **التفسير القرآني للقرآن**, دار الفكر العربي – القاهرة ج9, ص1200.

[3] سورة النور/35.

[4] الخطيب, **التفسير القرآني للقرآن**, ج9 ,ص1199.

نور في الأرواح، وإشراق في القلوب وشفافية في الضمائر"[1]، فبنوره تعالى أضاءت السماوات والأرض, وبنوره اهتدى الحيارى والضالون إلى طريقهم.[2]

[1]قطب, سيد قطب إبراهيم الشاذلي (1385 هـ), **في ظلال القرآن**, دار الشرق – بيروت, القاهرة, الطبعة السابعة عشر – 1412هـ, ج4, ص2485.

[2]الزحيلي, وهبة بن مصطفى, **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة الثانية – 1418هـ, ج18, ص 118.

المطلب الثاني: عدد آيات سورة النور

سورة النور سورةٌ مدنية بالإجماع[1], وعدد آياتها اثنتان وستون آية في عَدّ أهل الحجاز[2], وأربعٌ وستون آية في عدّ الباقين[3], واختلافها آيتان:

1- ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾[4]

2- ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[5]

فهاتان الآيتان لم يعدهما المدنيان والمكي, وعدهما الباقون, وكلهم عدّ ﴿ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[6]، وفيها ما يشبه الفواصل وليس معدودًا بالإجماع, وهو موضعان:

1- ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[7]

2- ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[8]/[9]

---

[1]أبو حيان الأندلسي, محمد بن يوسف بن علي (745 هـ), **البحر المحيط في التفسير**, ت: صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت, طبعة 1420 هـ, ج8, ص5, القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري, (671هـ), **الجامع لأحكام القرآن**, ت: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة الثانية – 1964م, ج12, ص158.

[2]أهل الحجاز هم: نافع ، وأبو جعفر, وابن كثير المكي , وإذا قيل : المدنيان فهما نافع وأبو جعفر , وأما المكي فهو ابن كثير المكي .

[3]أبو عمر البصري, وابن عامر الدمشقي, وعاصم الكوفي, والكسائي الكوفي, وثقبة العشرة, ويعقوب البصري، وخلف البغدادي، وحمزة الكوفي.

[4]سورة النور/36

[5]سورة النور/43

[6]سورة النور/37

[7]سورة النور/19

[8]سورة النور/35

[9]الداني, أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (444هـ), **البيان في عد آي القرآن**, ت: غانم قدوري الحَمَد, مركز المخطوطات والتراث – الكويت, الطبعة الأولى – 1994م, ص193.

المطلب الثالث: فضل سورة النور

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا تنزلوهن الغرف, ولا تعلموهن الكتابة, وعلموهن المغزل وسورة النور". [1]

وعن أبي عطية الهمداني[2] قال : كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور".[3]

وعن المسور بن مخرمة[4] أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة الحج وسورة النور، فإن فيهن الفرائض".[5]

---

[1]المستغفري, أبو العباس جعفر بن محمد (432هـ)، **فضائل القرآن**, ت: أحمد بن فارس السلوم, دار ابن حزم, الطبعة الأولى – 2008م, حديث رقم (839), ج2, ص576. الحاكم, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية المعروف بابن البَيِّع (405هـ), **المستدرك على الصحيحين**, ت: مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1990م, كتاب التفسير, تفسير سورة النور, حديث رقم (3494), ج2, ص430 [وقال الذهبي : موضوع]. البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي (458هـ), **شعب الإيمان**, ت: عبد العلي عبد الحميد حامد, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, الطبعة الأولى-2003م, فصل في فضائل السورة والآيات, ذكر سورة الحج وسورة النور في سور سواها, حديث رقم (2227), ج4, ص90, [وقال هو بهذا الإسناد مكي].

[2]أبو عطية الوادعي الهمداني الكوفي, اسمه: مالك بن عامر, وقيل: اسمه عمرو بن جندب، وهو الذي قال: جاءنا كتاب عمر, روى عن ابن مسعود وأبي موسى، وعائشة، ومسروق بن الأجدع, وروى عنه: عمارة بن عمير، ومحمد بن سيرين, وقال الدوري عن ابن معين: أبو عطية الذي روى عنه ابن سيرين مالك بن عامر , وأبو عطية الوداعي مالك بن عامر، وهو الهمداني, وقال عنه ابن معين وابن حيان: ثقة, قيل: توفي في ولاية عبد الملك, وقيل: في ولاية مصعب على الكوفة. (انظر: ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (852هـ), **تهذيب التهذيب**, مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند, الطبعة الأولى – 1326هـ, ج12, ص169 – ص170).

[3]المستغفري, **فضائل القرآن**, حديث رقم (840), ج2, ص576, [وفيه زيادة: ومن قلتم له: لاتخف ولا يرحل أوتطرس فقد أخذتموه]. البيهقي, **شعب الإيمان**, فصل من فضائل السور والآيات, ذكر سورة الحج وسورة النور في سور سواها, ج4, ص90. القاسم بن سلام, أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (224هـ), **فضائل القرآن**, ت: مروان العطية, ومحسن خرابة, ووفاء تقي الدين, دار ابن كثير – دمشق, بيروت, الطبعة الأولى – 1995م, ص 250.

[4]هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب, إمام جليل, أمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف، ولد بعد الهجرة بعامين، له صحبة ورواية، وعداده في صغار الصحابة كالنعمان بن بشير وابن الزبير, حدّثَ عن خاله وأبي بكر وعمر وعثمان، وحَدَّثَ عنه علي بن الحسين وعروة وسليمان بن يسار وغيرهم, وتوفي بمكة سنة أربع وستين. (الذهبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ), **سير أعلام النبلاء**, ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, الطبعة الثالثة – 1985م, ج3 ص390 – ص394).

[5]المستغفري, **فضائل القرآن**, حديث رقم (841), ج2, ص577, الحاكم, **المستدرك على الصحيحين**, كتاب التفسير, تفسير سورة النور, حديث رقم (3493), ج2, ص429, [وقال الذهبي : على شرط مسلم والبخاري]. البيقهي, **شعب الإيمان**, فصل في فضائل السورة والآيات, ذكر سورة الحج وسورة النور في سور سواها, حديث رقم (2226), ج4, ص90.

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة[1] قال: استعمل علي بن أبي طالب ابن عباس على الحج, قال: فخطب الناس خطبةً لو سمعها الترك والروم لأسلموا, ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها.[2]

المطلب الرابع: موضوعات سورة النور

لا يستغرب حثّ الصحابة على تعلم هذه السورة, وذلك لما اشتملت عليه من أحكامٍ مهمة تتعلق بالأسرة, وبناء المجتمع المسلم على أرسخ الدعائم التي تمثل الأسرة اللبنة الأولى والأهم فيه, فقد ركزت هذه السورة على أحكام متعلقة بتماسك هذه اللبنة وتنظيمها وحِمايتها من الانهيار والدمار والتفكك, وتتلخص هذه الموضوعات في ما يلي:[3]

1. أول ما نزلت بسببه هذه السورة قضية التزوج بامرأة اشْتُهِرَت بالزنا, وقد بينت هذه الآيات حكم ذلك, وبينت حد الزنا.
2. عقاب الذين يقذفون المحصنات الغافلات المؤمنات.
3. حكم من رمى زوجه بالزنا المسمى باللعان.
4. التعرض لبراءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما قذفت به من أهل النفاق، وعقابهم، وحكم من شاركهم في القول.
5. الزجر عن إشاعة الفواحش بين المؤمنين والمؤمنات.
6. الأمر بالصفح عمن أساء.

---

[1] هو شقيق بن سلمة, الإمام الكبير, شيخ الكوفة, أبو وائل الأسدي الكوفي, مخضرم, أدرك النبي – ﷺ – وما رآه, حدث عن عمر وعثمان وعمار ومعاذ وابن مسعود وأبي الدرداء وغيرهم, وَحَدَثَ عنه عمر بن مرة, وحبيب بن أبي ثابت, والحكم بن عتبة، وأبو إسحاق وحماد الفقيه، وغيرهم, استعمله عبيد الله بن زياد على بيت مال المسلمين، ثم عزله, قيل: مات في زمن الحجاج بعد الجماجم, وقيل: مات بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين, (الذهبي, **سير أعلام النبلاء**, ج4, ص161 – ص166).

[2] المستغفري, **فضائل القرآن**, حديث رقم (842), ج2, ص577. القاسم بن سلام, **فضائل القرآن**, ص250.

[3] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص140 – ص 141. وهبة الزحيلي, **التفسير المنير**, ج18, ص 119 – ص 120.

7. بيان أحكام الاستئذان في الدخول إلى بيوت الناس المسكونة, ودخول البيوت غير المسكونة.

8. بيان آداب المسلمين والمسلمات في المخالطة.

9. إفشاء السلام بين الناس، وبيان ماله من أثر طيب في العلاقات بينهم.

10. الحثّ على تزويج العبيد والإماء.

11. الحثّ على مكاتبتهم، أي إعْتَاقِهِم على عوضٍ يدفعونه لمالكيهم.

12. تحريم الزنا والبغاء الذي كان شائعًا في الجاهلية.

13. الأمر بالعفاف وإشاعة الطهر في المجتمع.

14. ذم أحوال أهل النفاق، والإشارة إلى سوء سريرتهم وطويتهم مع النبي ﷺ.

15. التحذير من الوقوع في حبائل الشيطان.

16. ضرب المثل لهدى الإيمان وضلال الكفر.

17. التنويه والتنبيه لأهمية بيوت الله عز وجل والقائمين فيها.

18. وصف عظمة الله عز وجل وبديع صنعه وما فيها من منن على الناس.

19. بيان ما أعدَّ الله للمؤمنين, وأن الله عَلِمَ ما يضمره كل أحد, وأنَّ المرجعَ إليه، والجزاء بيده.

20. بيان مزية تشريع الأحكام وأنها نور وهدى من الله عز وجل.

المطلب الخامس: مناسبة سورة النور لسورة المؤمنين

تظهر مناسبة هذه السورة لسورة﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [1] من عدة وجوه:

1. قال الله عز وجل في مطلع سورة المؤمنون: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾ [2], حيث ذكر في هذه السورة أحكام من لم يحفظ فرجه من الزنا, وما اتصل بذلك من شأن القذف, وقصة الإفك, والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا, والاستئذان الذي جعل من أجل النظر, والأمر بالتزويج حفظًا للفروج, وأمر من عجز عن مؤنِ الزواج بالاستعفاف وحفظ الفرج, والنهي عن إكراه الفتيات على البغاء والزنا. [3]

2. ذكر الله عز وجل في سورة المؤمنون المبدأ العام في مسألة الخلق في قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ۝١١٥ ﴾ [4], فهو سبحانه لم يخلق الخلق عبثًا، ولم يتركهم هملًا, بل خلقهم للاستخلاف والتكليف بالأمر والنهي, فابتدأ سبحانه هذه السورة بمنّه على المخاطبينَ ببيان ما خلقوا له من الأحكام, فذكر طائفة من الأوامر والنواهي في أشياء تعد مزلقة للعصيان والانحراف والضلال.[5]

3. ذكر الله تعالى مشركي قريش، وأن لهم أعمالًا من دون ذلك، أي لهم أعمالٌ سيئة هم لها عاملون, واستطرد بعد ذلك إلى أحوالهم, واتخاذهم الولد والشريك, وأن مآلهم إلى النار, وذكر من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جوارٍ بغايا يستحسنون عليهن، ويأكلون من

---

[1] سورة المؤمنون/1.

[2] سورة المؤمنون/5.

[3] الألوسي, محمود بن عبد الله (1270هـ), **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**, ت: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة الأول– 1415هـ, ج9, ص 273. الزحيلي, **التفسير المنير**, ج18, ص 118.

[4] سورة المؤمنون/115.

[5] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ج13, ص201. الألوسي، روح المعاني, ج9, ص 273. الزحيلي, **التفسير المنير**, ج18 ص119.

كسبهن من الزنا, فأنزل الله هذه السورة تغليظًا في أمر الزنا, وكان فيما ذكر أنه لا يصح من أناسٍ مسلمين هَمّوا بنكاحهن.[1]

[1]أبو حيان, **البحر المحيط**, ج5, ص5.

آيات سورة النور النازلة على أسباب :

الآية الأولى:

قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾ [1]

أورد الإمام السيوطي ثلاث روايات لنزول هذه الآية، وهي:

1. عن عمرو بن شعيب[2], عن أبيه، عن جده , قال: "كان رجلٌ يقال له مرثد بن أبي مرثد[3], وكان رجلًا يحمل الأَسْرَى من مكة حتى يأتي بهم المدنية, قال: وكانت امرأةٌ بغي بمكة يقال لها عناق, وكانت صديقةً له, وكان وعد رجلًا من أسارى مكة يحمله, قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلةٍ مقمرة, قال: فجاءت عناق، فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط, فلما انتهت إليّ عرفتني, فقالت: مرثد, قلت: مرثد, فقالت: مرحبًا وأهلًا، هَلُمَّ فبت عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا, قالت: يا أهل الخيام, هذا الرجل يحمل أُساراكم, قال: فتتبعني ثمانية, وسلكت الخندمة[4]، فانتهيت إلى كهفٍ أو غار، فدخلت, فجاءوا

---

[1] سورة النور/ 3 .

[2] هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي, سكن مكة وكان يخرج إلى الطائف, روى عن أبيه جلّ رواياته, وعمته زينت بنت محمد, وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي – ﷺ –، والربيع بن معوذ وطاوس وغيرهم, وروى عنه عطاء وعمرو بن دينار، وهما أكبر منه، والزهري ويحيى بن سعيد وهشام بن عروة وغيرهم, قال البخاري: رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن راهوية وأبا عبيدة وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما تركه أحد من المسلمين.
وأما شعيب فقد روى عن جده وابن عباس وابن عمر ومعاوية وغيرهم وروى عنه ابناه عمرو وعمر وثابت البناني وأبو سحامة زياد بن عمرو وغيرهم, وقد ذكره ابن حيان في الثقات, وذكر البخاري وأبو داود وغيرهما أنه سمع من جده, ولم يذكر أحدٌ منهم أنه يروي عن أبيه محمد, ولم يذكر أحد لمحمدٍ هذا ترجمة إلا القليل, وعمرو بن شعيب عندما يحدث عن جده فالمقصود هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص, لكن هل سمع منه جميع ما روى عنه أم سمع بعضه, والباقي صحيفة, والثاني أظهر, وهو الجامع لاختلاف الأقوال فيه. (ابن حجر, **تهذيب التهذيب**, ج8, ص52, وانظر أيضًا **المصدر نفسه**, ج4, ص 356).

[3] مرثد الغنوي, صحابي وابن صحابي، واسمه كنّاز بن الحصين, وهما ممن شهدوا بدرًا, وقد استشهد في صفر سنة ثلاث في غزاة الرجيع (ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (852هـ), **الإصابة في تمييز الصحابة**, ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1415هـ, ج6, ص 56).

[4] جبلٌ معروفٌ عند مكة, ومنه يوم الخندمة, وكانت به وقعة يوم فتح مكة، وكان لقيهم خالد بن الوليد، فهزم المشركين وقتلهم. (انظر ابن منظور, **لسان العرب**,ج12, ص192).

حتى قاموا على رأسي, فبالوا، فَظَلَّ بولهم على رأسي, وعمّاهم الله عني, قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي, فحملتهُ، وكان رجلًا ثقيلًا حتى انتهيت إلى الإذْخِر, ففككت عن أكْبُلِهِ[1], فجعلت أحمله ويعينني حتى قدمت المدنية, فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله, أنكح عناقًا؟ فأمسك رسول الله ﷺ، فلم يرد شيئًا حتى نزلت: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾. فقال رسول الله صلى عليه وسلم: يا مرثد, الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة, والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك, فلا تنكحها".[2]

2. عن عبد الله بن عمرو قال: "كانت امرأة يقال لها أم مهزول، وكانت تسافح، فأراد رجلٌ من أصحاب النبي - ﷺ - أن يتزوجها, فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾.[3]

---

[1]أَكْبُل : جمع قلةٍ للكَبْل, وهو القيد. (انظر ابن منظور, **لسان العرب**, ج11, ص581).

[2]الترمذي, **سنن الترمذي**, أبواب تفسير القرآن, باب: ومن سورة النور, حديث رقم (3177), ج5, ص 181 – ص 182, [وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب, لا نعرفه إلا من هذا الوجه]. النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (303هـ),**المجتبي من السنن (السنن الصغرى)**, ت: عبد الفتاح أبو غدة, مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب, الطبعة الثانية – 1986م, كتاب النكاح, تزويج الزانية, حديث رقم (3228), ج6, ص66, أبو داود, سليمان بن الأشعث السجستاني, (275هـ) **سنن أبي داود**, ت: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية – صيدا, بيروت. كتاب النكاح , باب في قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ﴾, حديث رقم (2051), ج2, ص230, الحاكم المستدرك على الصحيحين, كتاب النكاح, حديث رقم (2701), ج2, ص180 [وقد رواه أبو داود والحاكم مختصرًا , وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه , ووافقه الذهبي], السيوطي, **لباب النقول**, ص 166, [وقد رواه من طريق عمر بن شعيب عن أبيه عن جده مختصرًا].

[3]النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (303 هـ), **السنن الكبرى**, ت: حسن عبد المنعم شلبي, مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة الأولى -2001م, كتاب التفسير, سورة النور, قوله تعالى: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ﴾، حديث رقم (11295), ج1, ص 197, أحمد, **مسند الإمام أحمد**, حديث رقم (6480), ج11, ص 16, وحديث رقم (7099), ج11, ص 669, ص670, [وقد ورد بلفظ: فقرأ وأخرى بلفظ: أنزلت, والحديث حسن, وهذا إسناد ضعيف لجهالة الحضرمي وهو مدار الحديث], (انظر ترجمة الحضرمي: ابن حجر, **تهذيب التهذيب**, ج2, ص 394, ص 395).

3. وعن مجاهد والزهري وقتادة[1], قالوا: "كان في الجاهلية بغايا, معلومٌ ذلك منهن, فأراد ناسٌ من المسلمين نكاحهن, فأنزل الله: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ ﴾. [2]

وقال عكرمة: "نزلت الآية في نساءٍ بغايا متعالناتٍ بمكة والمدينة, وكن كثيرات, ومنهن تسعٌ صواحب رايات, لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها ... (وقد ذكر أسماءهن), ثم قال: وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير, لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زانٍ من أهل القبلة, أو مشرك من أهل الأوثان, فأراد ناسٌ من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مأكلة, فأنزل الله هذه الآية, ونهى المؤمنين عن ذلك، وحرّمه عليهن.[3]

وهذا مجمل ما أورده المفسرون[4] من روايات لأسباب النزول عند تفسيرهم لهذه الآيات, وقد اتخذت هذه الروايات طابعين اثنين:

الأول: ما رُوِيَ مسندًا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

---

[1] هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز, وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة, حافظ العصر, قدوة المفسرين والمحدثين, أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه, روى عن عبد الله بن سرجس, وأنس بن مالك, وأبي الطفيل الكناني وسعيد بن المسيب وغيرهم, وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع, وهو مدلس معروف بذلك, وكان يرى القدر, ولد سنة ستين هجرية, ومات سنة عشرة ومائة هجرية بواسط. (انظر: الذهبي, **سير أعلام النبلاء**, ج5, ص 269).

[2] الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (310هـ), **جامع البيان في تأويل آي القرآن المسمى (تفسير الطبري)**, ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر للطباعة, الطبعة الأولى – 2001م, ج17, ص155. السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**, دار الفكر – بيروت, ج6, ص 128, السيوطي, **لباب النقول في أسباب النزول**, ص 166.

[3] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص154. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 324.

[4] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص150, ص 151. السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (373هـ), **بحر العلوم**, ج2, ص495. الثعلبي, أحمد بن محمد إبراهيم (427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, ت: أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي – بيروت/ لبنان, الطبعة الأولى – 2002م, ج7, ص65, ص 66. البغوي , أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (510هـ), **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**, ت: عبد الرازق المهدي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة الأولى – 1420هـ, ج3, ص 380. ابن العربي, محمد بن عبد الله المعافري (543هـ), **أحكام القرآن**, ت : محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة الثالثة -2003م, ج3, ص 337. ابن عطية, أبو محمد عبد الحق بن غالب (542هـ), **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, ت: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1422هـ, ج4, ص164. القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**, ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة الثانية – 1964م, ج12, ص168.

و الثاني: ما رُوِيَ مرسلًا عن عدد من التابعين.

- فأما ما روي مرسلًا فقد اختلفت صِيَغَهُ وتعددت وتنوعت, وقد رويت عن عدد كبير من التابعين, وكلها محمول على تفسير الآيات, فليس منها شيء من قبيل الأسباب, وإنما غاية ما ذكروه من روايات أن الآيات محتملة لتلك المعاني, لا أنها أسباب للنزول.

- وأما ما رُوِيَ مسندًا، فهو عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهي روايتان:

الأولى: رويت من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده, وقد ذكرت بطولها, وفصلت فيها الأحداث, وذكر فيها اسم السائل، وهو مرثد الغنوي, وكذلك ذكر فيها اسم المرأة البغي، وهي عَناق.

والثانية: رويت مختصرةً, وقد أُبْهِمَ فيها السائل, (فقيل: فأراد رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها), وأما المرأة البغي، فقد ذكرت بكنيتها، وهي أم مهزول.

ولتحديد سبب النزول لهذه الآية يمكن أن نسلك مسلكين :

أولهما: مسلك الترجيح

وفيه أرجح الرواية الأولى، رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده, على الرواية الأخرى, وذلك لأنّها أصح من الأخرى, فيكون السبب في نزول الآية هو سؤال مرثد الغنوي للنبي - ﷺ - عن نكاح عناق, وهو ما اختاره العلامة ابن عاشور.[1]

[1] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 153.

والمسلك الآخر: وهو مسلك الجمع بين الروايتين

فالحديث بطريقيه ورد عن صحابي واحد هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما, فقد ورد مطوّلًا في الرواية الأولى، وذُكِرَ اسم السائل وهو مرثد، واسم البغي وهي عناق, وأما الرواية الأخرى فكانت مختصرةً، وقد أُبْهِمَ فيها السائل، وذكرت البغي بكنيتها.

فأقول: إن كانت البغي عناق هي نفسها أم مهزول، فلا إشكال, ويكون الحديث الآخر شاهدًا للأول, ومن ثم فالسبب واحد هو سؤال مرثد الغنوي؛ ولكنه جاء تارةً مطولًا ومصرِّحًا بالأسماء, وجاء تارةً أخرى مختصرًا ومبهِمًا للأسماء.

فالسبب إذن: أن الآية نزلت فيمن استأذن نكاح نساء معروفاتٍ بالزنا, سواءٌ كان المستأذِن مرثدًا أو غيره, وسواءٌ كانت البغي عناقًا أمْ أُمَّ مهزول, وهذا ما تشهد له الروايات المتعددة الواردة في نزول الآية, فالنتيجة والمؤدى واحد، ولا تعارض بينهما.

الآية الثانية:

قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1]

ورد في نزول هذه الآيات روايات عديدة أشهرها:

1- ما روي عن سهل بن سعد رضي الله عنه[2] أن عويمرًا[3] أتى عاصم بن عدي[4]، وكان سيد بني عجلان, فقال: كيف تقولون في رجلٍ وجد مع امرأته رجلًا؟ أيقتله, فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ـ ﷺ ـ عن ذلك, فأتى عاصم النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله, فَكَرِهَ رسول الله ـ ﷺ ـ المسائل وعابها, فقال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك, فجاءه عويمر فقال: يا رسول الله ، رجلٌ وجد مع امرأته رجلًا، أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: "قد أنزل الله فيك القرآن وفي صاحبتك", فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمّى الله في كتابه، فلاعنها, ثم قال: يا رسول الله,

---

[1] سورة النور / 6-9

[2] هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي, ابن خالد بن ثعلبة, الإمام الفاضل المعَمّر, بقيةُ أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ, أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي ـ ﷺ ـ, كان سعد يقول: شهدت المتلاعنين عند رسول الله ـ ﷺ ـ, وأنا ابن خمس عشرة سنة, وهو من آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان من أبناء المئة, توفي سنة ثمانٍ وثمانين (الذهبي, **سير أعلام النبلاء**, ج3, ص 422, ص 423).

[3] هو عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري, صاحب اللعان, قال الطبري: "عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد العجلاني, هو الذي رمى زوجته بشريك بن سحماء, فلاعن رسول الله ـ ﷺ ـ بينهما, وذلك في شعبان سنة تسع من الهجرة, وكان قدم تبوك، فوجدها حبلى, ثم قال بعد ذلك ما قال, وعاش ذلك المولود سنين، ثم مات، وعاشت أمه بعده يسيرًا" (ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (364هـ), **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**, ت: علي محمد البجاوي, دار الجيل – بيروت, الطبعة الأولى – 1992, ج3, ص 1226, [قول الطبري هذا لم أجده في تفسيره, وإنما هو عند القرطبي نقلًا عن الطبري, (انظر: القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 184), والصحيح أن هذا قول الطبراني, (انظر: ابن حجر, **الإصابة في تمييز الصحابة**, ج4, ص 620, ص621), وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وما نسبه القرطبي إلى الطبري لم أره في كلامه, (انظر: ابن حجر, **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ج8 , ص 450)].

[4] هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة العجلاني ثم البلوي, من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة, وأخوه معد بن عدي, شهد بدرًا وأحدًا والخندق, والمشاهد كلها, وهو صاحب عويمرالعجلاني الذي قال له: سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ في حديث اللعان, توفي سنة خمسٍ وأربعين، وقد بلغ قريبًا من عشرين ومئة سنة.(ابن عبد البر, **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**, ج2, ص 871, ص872).

إن حبستُها فقد ظلمتها، فطلَّقها, فكانت سنّةً لمن كان بعدهما في المتلاعنين, ثم قال رسول الله ﷺ: "انظروا، فإن جاءت به أسحم[1],أدعج العينينِ[2], عظيم الأليتينِ, خدلّج الساقينِ[3]، فلا أحسب عويمرًا إلّا قد صدق عليها, وإن جاءت به أُحيمر[4] كأنه وَحَرةٌ[5]، فلا أحسب عويمرًا إلا قد كذب عليها", فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ـ ﷺ ـ من تصديق عويمر, فكان بَعدُ يُنْسَبُ إلى أمه.[6]

2- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن هلال بن أمية[7] قذف امرأته عند النبي ـ ﷺ ـ بشريك بن سحماء[8], فقال النبي ﷺ: "البينة أو حدٌّ في ظهرك", فقال: يا رسول الله: إذا رأى أحدُنَا على امرأته رجلًا ينطلق يلتمس البينة, فجعل النبي ـ ﷺ ـ يقول: "البينة أوحدٌّ في ظهرك", فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق, ولينزِّلَنَّ الله ما يبرئ ظهري من

---

[1]الأسحم والسَّحم: سوادٌ كلون الغراب, والسحماء: السوداء. (أبو موسى المديني, محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني (581هـ), **المجموع المغيث في غريبَي القرآن والحديث**, ت: عبد الكريم الغرباوي, جامعة أم القرى – مكة المكرمة, دار المدني للطباعة والنشر – جدة, الطبعة الأولى – 1986م, 1988م, ج2, ص 670).

[2]الدعج : السواد في العين وغيرها, وعند العامة سواد الحدقة فقط, (المديني, **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**, ج1, ص 657).

[3]خدلّج الساقين: أي عظيمهما, والخدلَّجَة: الضحمة الساقين والذراعين, (المديني, **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**, ج1, ص 556).

[4]الأحيمر: تصغير الأحمر, وسمي العجم بالحَمْراء لبياضهم؛ ولأن الشقرة أغلب الألوان عليهم, ولقبت عائشة بالحميراء لبياضها, وتقول العرب : الأحمر هو الأبيض تطيرًا بالأبرص, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج4, ص 209, ص 210).

[5]الوَحَرَة: وزغه تكون في الصحاري أصغر من العِضاءة, وهي على شكل سامٍ أبرص, وقيل: خلقتها خلقة الوزغ إلّا أنها بيضاء منقَّطة بحمرة, وهي قذرة عند العرب لا تأكلها, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج5, ص280).

[6]البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب تفسير القرآن, باب قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾. حديث رقم (4745), ج6, ص 99, ص 100, مسلم, أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (241هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ (صحيح مسلم)**, ت: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, كتاب الطلاق, باب اللعان, حديث رقم (1692), ج2, ص 1129, النسائي, **سنن النسائي**, كتاب الطلاء, باب: بدء اللعان, ج6, ص 170, ابن ماجة, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273هـ), **سنن ابن ماجة**, ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين, دار الرسالة العالمية, الطبعة الأولى -2009م, كتاب الطلاق, باب اللعان, حديث رقم (2066), ج3, ص 216, السيوطي, **لباب النقول**, ص 167, ص 168.

[7]هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأوسي الأنصاري الواقفي, شهد بدرًا وأحدًا, وكان قديم الإسلام, وكان يكسر أصنام بني واقف, وكانت معه رايتهم يوم الفتح, وهو الذي لاعن امرأته بعدما رماها بشريك بن سحماء, وهو أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك مع كعب بن مالك ومرارة بن الربيع, (ابن الأثير, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (630هـ), **أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة**, دار الفكر – بيروت, طبعة 1989, ج4, ص 630, ص 631).

[8]شريك بن سَحماء بفتح السين, السحماء: اسم أمه, وأبوه هو عبدة بن مغيث بن الجد العجلاني البلوي, حليف الأنصار, وهو أخو البراء بن مالك لأمه من الرضاعة, قيل: إنه شهد أحدًا مع أبيه, وقيل : إن أبا بكر الصديق بعثه رسولًا إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة, وكان شريك أحد الأمراء بالشام في خلافة أبي بكر, (ابن حجر, **الإصابة في تمييز الصحابة**, ج3, ص 278, ص279).

الحد, فنزل جبريل، وأنزل عليه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ.... فقرأ حتى بلغ : إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، فانصرف النبي ﷺ، فأرسل إليها, فجاء هلال، فشهد والنبي - ﷺ - يقول: "إن الله يعلم أن أحدكما لكاذب, فهل منكما تائب"؟ ثم قامت فشهدت, فلما كانت عند الخامسة وقَّفها, وقالوا: إنها موجبة, قال ابن عباس: فتلكأت[1]،ونكصت[2] حتى ظننا أنها ترجع, ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم, فمضت, فقال النبي ﷺ: "أبصروها[3], فإن جاءت به أكحل العينين, سابغ الأليتين[4]، خدلج الساقين, فهو لشريك بن سحماء، فجاءت به كذلك, فقال النبي ﷺ: "لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن".[5]

3- سُئِلَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن المتلاعنين أيفرق بينهما؟ فقال: سبحان الله، نعم, إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان, قال: يا رسول الله, أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة, كيف يصنع إن تكلم تكلم بأمر عظيم؟ وإن سكت سكت على مثل ذلك, قال: فسكت النبي ﷺ، فلم يجبه, فلما كان بعد ذلك أتاه, فقال: "إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به, فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ....﴾ فتلاهن عليه, ووعظهُ وذكّره

---

[1]تلكّأت وتلكأ عليه: اعْتَل وأبطأ، والتلكؤ: التباطؤ عن الأمر والتوقف والامتناع, وقوله: تلكأت عند الخامسة: أي توقفت وتباطأت أن تقولها, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج1, ص 153, ص 154).

[2]النكوص: الإحجام والانقطاع عن الشيء, ونكص ينكص نكصًا ونكوصًا: أحجم, ونكص على عقبيه: أي رجع عما كان عليه من الخير, ولا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج7, ص101).

[3]أبصروها: أي انظروها وراقبوها عندما تضع حملها, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج4, ص 66).

[4]سابغ الأليتين: أي تامَّهما وعظيمهما, (المديني, **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**, ج2, ص56).

[5]البخاري , **صحيح البخاري**, كتاب تفسير القرآن, باب : ﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾, حديث رقم (4747), ج6, ص 100, ص 101. مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب الطلاق, باب اللعان, حديث رقم (1496), ج2, ص 1134. [وقد أورد مختصرًا , وقال: إنه أول رجل لاعن في الإسلام]. أحمد, **مسند الإمام أحمد**, حديث رقم (2131), ج4, ص 33 – ص36. [وقد أورده بطوله, وفيه: أبشر يا هلال, قد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا]. الترمذي, **سنن الترمذي**, أبواب التفسير, باب: ومن سورة النور, حديث رقم (3179), ج5, ص 184. النسائي, **سنن النسائي**, كتاب الطلاق, باب: كيف اللعان, حديث رقم (3469), ج5, ص172. [وهو عن أنس بن مالك]. أبو داود, **سنن أبي داود**, كتاب الطلاق, باب: في اللعان, حديث رقم (2254), ج2, ص 276, وحديث رقم (2256), ج2, ص 277, [وفيه أن النبي – ﷺ – قال له: أبشر يا هلال, قد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا]. ابن ماجة, **سنن ابن ماجة**, كتاب الطلاق, باب اللعان, حديث رقم (2067), ج3, ص 217. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 327, ص 328. السيوطي, **لباب النقول**, ص 167- 168 .

وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة, قال: لا, والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها, ثم عاد، فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. قالت: لا والذي بعثك بالحق إنه لكاذب, فبدأ بالرجل, فشهد أربعَ شهادات بالله إنه لمن الصادقين, والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين, ثم ثَنَّى بالمرأة, فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين, والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين, ثم فرَّق بينهما.[1]

4- عن حذيفة قال: قال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر: "لو رأيت مع أم رومان[2] رجلًا ما كنت فاعلًا به؟" قال : كنت والله فاعلًا به شرًّا , قال: "فأنت يا عمر", قال: كنت والله فاعلًا, كنت أقول: لعن الله الأعجز فإنه خبيث, قال: فنزلت: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ ...﴾.[3]

وقد اختلف المفسرون[4] في سبب نزول الآيات, وذلك لاختلاف الروايات التي سيقت كأسباب لنزولها, وبعد البحث والاستقراء يمكنني أن أجمل هذه الروايات فيما يلي:

---

[1] مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب الطلاق, باب اللعان, حديث رقم (1493), ج2, ص1130. الإمام أحمد, **مسند أحمد,** حديث رقم (4693), ج8, ص 319, ص 320. الترمذي, **سنن الترمذي**, كتاب الطلاق, باب ما جاء في اللعان, حديث رقم (1202), ج2, ص497, ص498. النسائي, **سنن النسائي**, كتاب الطلاق, بابُ عظة الإمام الرجل والمرأة عند اللعان, حديث رقم (3473), ج6, ص 175.

[2] هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب من بني عتم بن مالك بن كنانة, امرأة أبي بكر الصديق, وهي أم عائشة وعبد الرحمن ولدي أبي بكر, توفيت في حياة النبي – ﷺ – في ذي الحجة سنة ست من الهجرة، وقيل : سنة أربع, والثابت أنها كانت حية في قصة الإفك، وكانت الإفك سنة ست في شعبان, وروي عن النبي – ﷺ – أنه قال: من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان. (ابن أثير, **أسد الغابة**, ج2, ص 331, ص 332).

[3] البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي (292هـ), **البحر الزخار المشهور بمسند البزار**, ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين, مكتبة العلوم والحِكم – المدينة المنورة, الطبعة الأولى – (بدأت 1988 وانتهت 2009م), حديث رقم (2940), ج7, ص343. [وقال: هذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا النضر بن شميل عن يونس, وقد أخرجه مرسلًا عن زيد بن يثيع، ولم يقل عن حذيفة]. (السيوطي, **لباب النقول**, ص 168).

[4] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص 179- 187. الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد (450هـ), **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**, ت: السيد ابن عبد المقصود عبد الرحيم, دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان, ج4, ص 76, ص77. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 183, ص184. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (774هـ),**تفسير القرآن العظيم** , ت: محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1419 هـ, ج6, ص 12 – ص16.

1. ما روي عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه: فقد صرحت بعض الروايات عنه أن صاحب السؤال(القاذف) هو عويمر العجلاني, وأنه وَسَّطَ عاصم بن عديٍّ لسؤال النبي ﷺ, ثم سأل النبي - ﷺ - بنفسه, ورد تارةً أخرى أن السائل هو رجلٌ من الأنصار, ولم يصرح باسمه, وأما المقذوف فلم يذكر في هذه الروايات.

2. ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فقد أَبْهَمَ السائل والمقذوف، ولم يصرح بهما، وبيَّن تارةً أخرى أن النبي - ﷺ - فرَّق بين أخوي بني العجلان ولم يذكر أسماءً, وتارةً ذكر أن السائل هو رجلٌ من الأنصار.

3. ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه : فقد صرح أن القاذف (السائل) هو هلال بن أمية, والمقذوف هو شريك بن سحماء.

4. ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: حيث صرح أن القاذف (السائل) هو هلال بن أمية, وقد قذف زوجتهُ بشريك بن سحماء, وذكر تارةً أن السائل استفتاه وهو عاصم بن عدي, والقاذف (صاحب السؤال) هو رجلٌ من قومه قد ابتلي بما سأل به عاصم.

5. ما روي عن حذيفة رضي الله عنه: فقد ورد أن النبي - ﷺ - سأل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما عن فِعلِ من وقعت له مثل هذه الحادثة, وتبع ذلك نزول الآيات.

فأما ما روي عن حذيفة، فلم يثبت, فالحديث مرسل, وهو مخالفٌ لما في الصحيحين, والمَعْقِدُ ما في الصحيحين هذا روايةً, وأما دراسةً: فقد ثبت في الصحيحين أن النبي - ﷺ - لما سُئِل هذا السؤال كره المسائل، وعابها, فكيف يسأله - ﷺ - لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟ فالحديث - بناءً على هذا - مردود روايةً ودرايةً.

والحقيقة أن الإشكال واقعٌ فيما سوى هذه الرواية, فمنشأ هذا الإشكال هو اختلاف الروايات في تحديد اسم القاذف (صاحب السؤال), هل هو عويمر العجلاني أم هلال بن أمية؟

قال الحافظ ابن حجر: "وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع, فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر, ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال, ومنهم من جمع بينهما وذلك بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر أيضًا، فنزلت في شأنهما معًا في وقت واحد. وقد جنح النووي إلى هذا، وسبقه الخطيب, فقال: لعلهما اتفق كونهما جاءا في وقت واحد, ويحتمل أن النزول قد سِيْقَ بسبب هلال, فلما جاء عويمر ولم يكنْ عَلِمَ بما وقع لهلال أعلمه النبي - ﷺ - بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال: "فنزل جبريل", وفي قصة عويمر: "قد أنزل الله فيك", فيؤول قوله: "قد أنزل الله فيه", أي: فيك وفيمن كان مثلك". ولا مانع من تعدد القصص واتحاد النزول".[1]

هذا قول محتمل؛ ولكن في هذه الروايات نجد أنها اتفقت في صفة الرجل المقذوف, ومجمل هذه الصفات هي: أسحم, أدعج العينين, عظيم الأليتين, خدلّج الساقين, وهذا يدل دلالة واضحة على أن الرجل المقذوف رجلٌ واحد, وقد صرحت به عدة روايات، وهو شريك بن سحماء.

وأما المرأة المقذوفة، أي التي رماها زوجها, فَجُلّ ما ذكر فيها أنها كانت من بني العجلان, وأنها كانت حُبلى (حامل) ولم تذكر بصفةٍ ولا باسم.

وأما الرجل القاذف (صاحب السؤال)،فقد ورد في صفته أنه أحيمر كأنه وَحَرَة, وكان قضيء[2]العينين, حمش السقين والذراعين[3], أصيهب الشعر[4] ... إلخ, فصفات القاذف في الأحاديث متطابقة, ما يدلّ على أن القاذف رجلٌ واحد؛ ولكن من هو ذاك الرجل؟[5]

---

[1]ابن حجر, **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ج8, ص 450.

[2]قضيء العينين: أي فاسد العينين, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج6 ص288).

[3]حمش الساقين والذراعين: أي دقيقهما، (ابن منظور, **لسان العرب**, ج6, ص288).

[4]الصُّهْبة: حمرة شعر الرأس يعلوه سوادٌ وصفرة, فإذا احْمَرَّ فهر أسهب, (المديني, **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**, ج2, ص302).

[5]المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج2, ص 733 – ص741.

والحقيقة: أن المشهور في قصة اللعان أن النبي - ﷺ - فرَّق بين أخوي بني العجلان، وإخوة بني العجلان هم: عويمر، وشريك، وخولة بنت قيس، زوج عويمر, وهم أبناء عم عاصم بن عدي. وأما زوج هلال بن أمية، فهي خولة بنت عاصم. وهلال واقفي وليس عجلاني.[1]

والمشهور أيضًا: أن هذه القصة كانت في شعبان سنة تسع للهجرة, مُنصَرَف رسول الله - ﷺ - من تبوك إلى المدينة[2], والثابت أيضًا: أن هلالًا كان أحد الثلاثة[3] الذين تيب عليهم كما في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا عن رسول الله - ﷺ - في هذه الغزوة, فقد ورد في الحديث : "قال كعب: حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسين, إذا رسولُ رسولِ الله - ﷺ - يأتيني, فقال: إن رسول الله - ﷺ - يأمرك أن تعتزل امرأتك, فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا, بل اعتزلها ولا تقربها, وأَرْسَلَ إلى صاحبي مثل ذلك, فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك, فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر, قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسولَ الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله: إن هلال بن أمية شيخ ضائع, ليس له خادم, فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا؛ ولكن لا يقربك, قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء, والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا".[4]

فعلى فرض صحة أن هذه الحادثة (حادثة اللعان) وقعت في شعبان – كما ذكر أغلب من أرخ لها[5] – فهو لا ينطبق على هلال؛ لأن زوجه أتت النبي - ﷺ - بعد أربعين يومًا تسأله خدمة هلال, وعلى فرض رجوع النبي - ﷺ - من تبوك في شعبان[6]،فتكون الواقعة في آخر شوال, وعلى فرض

---

[1]القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 184.

[2]القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 184, ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 163.

[3]وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية, (البخاري, **صحيح البخاري**, ج6, ص5).

[4]البخاري , **صحيح البخاري**, ج6, ص6

[5]ابن عبد البر, **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**, ج2, ص1226. [وقد ذكره في أثناء ترجمته لعويمر العجلاني]. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص184.

[6]ابن هشام , عبد الملك بن هشام المعافري, (213هـ), **السيرة النبوية**, ت: مصطفى السقا وآخرين, مكتبة ومطبعة البابي الحلبي, الطبعة الثانية – 1955م, ج2, ص515. الذهبي, **سير أعلام النبلاء**, ج2, ص 163. المباركفوري, صفي الرحمن, (1427هـ)، **الرحيق المختوم**, دار الهلال – بيروت, الطبعة الأولى, ص 401. [وكان خروجه في رجب وعودته في رمضان].

رجوعه - ﷺ - في رمضان، فتكون الواقعة في ذي القعدة, وهذا ما لم يقله أحدٌ من المؤرخين, فتبين بذلك استحالة وقوع ذلك لهلال سنة تسع.

ويؤيد هذا ما روي في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ ﴾ [1], قال سعد بن عبادة، وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال ﷺ: "يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيدكم ... إلى أن قال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق, وأنها من الله؛ ولكني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعًا[2]تفخذها رجلٌ لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء, فو الله لا آتي بهم حتى يقضيَ حاجته, قال ابن عباس: فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم...."[3].

فقوله، "فما لبثوا إلا يسيرًا"، فيه دلالة واضحة على أن هذه الواقعة قريبة جدًّا من نزول آيات الحد، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ...﴾[4], والثابت في نزول هذه الآيات أنها نزلت قبل حادث الإفك؛ لأن النبي - ﷺ جَلَدَ الذين رموا عائشة بالفاحشة[5], والثابت أيضًا : أن حادثة الإفك

[1] سورة النور /4 .

[2] اللُّكع عند العرب: العبد أو اللئيم, وقيل: الوسخ, وقيل: الأحمق. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج8, ص323).

[3] أحمد, **مسند الإمام أحمد**, حديث رقم (2131), ج4, ص 33, ص34. [وقد سبق تخريجه].

[4] سورة النور/ 4.

[5] الترمذي, **سنن الترمذي**, أبواب تفسير القرآن, باب: ومن سورة النور, حديث رقم (3181), ج5, ص 189, وفيه قالت عائشة: "لما نزل عذري, قام رسول الله – ﷺ – على المنبر, فذكر ذلك، وتلا القرآن, فلمّا نزل, أَمَرَ لرجلين وامرأة فضربوا حدهم". [وقال: هذا حديث حسن صحيح لا تعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق].

كانت عقب غزوة بني المصطلق, وقد اختلف في تاريخها, فقيل: إنها كانت في شعبان سنة خمس من الهجرة[1], وقيل: في شعبان سنة ست. [2]

وعلى فرض أنها كانت في شعبان من السنة السادسة فهذا يعني أن حادثة الإفك وقعت في السنة نفسها أيضًا, ويعني أن نزول آيات اللعان كان قبل تاريخ الحادثة, وبعد نزول آيات الحد.

والذي يظهر لي – والله أعلم – : أن آيات الحد هي الأولى نزولًا , ثم تبعها في النزول آيات اللعان, وليس بينهما فارق زمني كبير, بل إن نزولهما متقاربٌ جدًّا كما بينته, ثم تبع ذلك حادث الإفك ونزول الآيات التي برأت عائشة رضي الله عنها, ويشهد لذلك سياق الآيات القرآنية, ويشهد أيضًا سياق الروايات الواردة في سبب نزول الآيات.

وأما فيمن نزلت هذه الآيات, ففي رأيي أنه ليس لذلك فائدة كبيرة, فسواءٌ نزلت في عويمر أو في هلال, أو فيهما معًا, فهما قصتان حدثتا في وقت واحدٍ أو متقارب[3]، ويشهد لذلك سياق الروايات التي سيقت كأسباب لنزول الآيات. ثم إن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح, وهو أيضًا أولى من توهين الرواةِ وتضعيفهم. [4]

قال الحافظ ابن حجر: "وقد قدمت اختلاف أهل العلم في الراجح من ذلك، وبينت كيفية الجمع بينهما .... , وظهر لي الآن احتمال آخر وهو: أن يكون عاصم سأل النبي ـ ﷺ ـ قبل النزول، ثم جاء هلال بعده، فنزلت عند سؤاله, فجاء عويمر في المرة الثانية التي قال فيها: "إن الذي سَأَلْتُكَ عنه قد

---

[1]الواقدي, محمد بن عمر بن واقد، (207هـ) **المغازي ,** ت: مارسدن جونس, دار الأعلمي– بيروت, الطبعة الثالثة – 1989م, ج1, ص404. الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج1, ص 445.

[2]ابن هشام , **سيرة ابن هشام** , ج2, ص 289. المباركفوري, **الرحيق المختوم**, ص 298.

[3]ابن حجر, **فتح الباري**, ج8, ص450. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 163. أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص 15.

[4]ابن حجر, **فتح الباري**, ج8, ص450.

أبْتُلِيْتُ به"، فوجد الآية نزلت في شأن هلال, فأعلمه ـ ﷺ ـ بأنها نزلت فيه بقوله: "قد أنزل الله فيكِ", ومعنى ذلك أنها نزلت في كل من وقع له ذلك؛ لأن ذلك لا يختص بهلال".[1]

وحاصل الأمر: أن الآيات نزلت فيمن رمى زوجه بالزنا تصريحًا أو تلميحًا , وهذا هو القدر المجمع عليه بين الروايات التي سيقت كأسباب لنزول الآيات ـ الآية عامة وإن نزلت على أسباب خاصة – فالنص عامٌّ وأرِيْدَ به العموم, فحكمها يشمل كل من رمى زوجه بالزنا إلى يوم الدين.[2]

[1] ابن حجر, **فتح الباري**, ج9, ص450.
[2] وهذا مفهوم كلام ابن حجر السابق.

الآية الثالثة:

قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ... إلى قوله تعالى: وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠ ﴾.[1]

إن واقعة الإفك هي سبب نزول هذه الآيات[2], فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه, فَأَيَّتُهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ـ ﷺ ـ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوةٍ غزاها، فخرج سهمي, فخرجت مع رسول الله ـ ﷺ ـ بعدما نزل الحجاب, فأنا أُحمل في هودجٍ[3], وَأُنْزَلُ فيه, فَسِرْنا حتى إذا فرغ رسول الله ـ ﷺ ـ من غزوته تلك[4]، وقفل[5], ودنونا من المدينة قافلين, آذن ليلةً بالرحيل, فَقُمْتُ حيث آذنوا بالرحيل, فمشيت حتى جاوزت الجيش, فلما قضيت شأني، فأقْبَلْتُ إلى رحلي, فإذا عقدٌ لي منْ جَزعِ ظفار[6] قد انقطع, فالتمست عقدي, وحبسني ابتغاؤه, وأقبل الرهط[7] الذين كانوا يَرْحَلونَ لي, فاحتَمَلوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت, وهم يحسبون أنّي فيه.

---

[1] سورة النور/ 11 – 20.

[2] أوردت الحديث بطوله لفوائده الجليلة , وهذا الحديث من الروايات الصريحة في السببية .

[3] الهودج: من مراكب النساء، مقبّب وغير مقبّب، ويصنع من العصي. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج2, ص 389).

[4] غزوة المريسيع (المصطلق).

[5] القفول: هو الرجوع من السفر، وقيل : رجوع الجند من الغزو،(ابن منظور ، لسان العرب ، ج11، ص560).

[6] قرية من قرى حمير ينسب إليها الجَزع الظفاري, وهو يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته, (ابن منظور, لسان العرب, ج4, ص519 – ص520.

[7] رهْطُ الرجل: قومه وقبيلته, والرَّهْط , عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة, وقيل: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج 7, ص305).

قالت عائشة: وسار القوم, فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش, فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب, فأممت[1]منزلي الذي كنت به, وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينا أنا جالسه في منزلي غلبتني عيني[2]، فنمت, وكان صفوان بن المعطّل السّلمي ثم الذكواني[3] من وراء الجيش, فأدبح[4]، فأصبح عند منزلي, فرأى سواد إنسانٍ نائم, فأتاني، فعرفني حين رآني, وكان رآني قبل الحجاب, فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني, فخمدت وجهي بجلبابي, ووالله ما كلمني كلمةً مما سمعت منه غير استرجاعه.

قالت: فانطلق يقود بي الراحلة, حتى أتينا الجيش بعدما نزلنا موغرين[5] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك, وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن أُبيّ بن سلول. قالت: فقدمنا المدينة, فاشتكيت حين قدمت شهرًا, والناس يُفِيضون[6] في قول أصحاب الإفك, ولا أشعر بشيء من ذلك, وهو يَرِيبُني في وجعي, أَنّى لا أعرف من رسول الله ـ ﷺ ـ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي. قالت عائشة: فأقبلتُ أنا وأم مسطح[7] قِبَلِ بيتي, وقد فرغنا من شأننا[8], فعثرت أم مسطح في مِرْطِها[9], فقالت: تعس مِسطح[10], فقلت

---

[1]الأَمُّ بالفتح: القصد, أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمًّا إذا قصده, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج12, ص22).

[2]تقصد أنها نعست حتى نامت، وأصل الغلب القهر, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج1, ص651).

[3]صفوان بن المعطّل بن ربيعة السّلمي ثم الذكواني, سكن المدينة, وشهد الخندق والمشاهد في قول الواقدي, ويقال: إن أوّل مشاهده هي المريسيع عقبها كانت حادثة الإفك المشهورة, وقد قال عنه النبي ﷺ : "ما علمت عليه إلا خيرًا", قيل: إنه قتل في خلافة عمر في غزاة أرمينية سنة تسع عشرة, وثبت في الصحيحين في حديث الإفك عن عائشة أنه قتل في سبيل الله, وقيل مات سنة ثمانٍ وخمسين، وقيل : سنة ستين, (ابن حجر, **الإصابة في تمييز الصحابة**, ج3, ص 356 – ص 358).

[4]الدُّلجة: سير السحر, والدُّلجة: سير الليل كله, وأَدلَجوا: ساروا من آخر الليل, وقيل: أي ساعة سرت من أول الليل إلى آخره فقد أدلجت, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج2, ص272).

[5]الوغرة: شدة توقد الحر, ونزلنا موغرين في نحر الظهيرة: أي في وقت الهاجرة، وقت توسطت الشمس السماء, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج5, ص286).

[6]فاض الحديث: أي ذاع وانتشر, (ابن منظور, **لسان العرب**, ج2, ص212).

[7]أم مسطح بنت أبي رهم بنْ المطلب بن عبد مناف القرشية المطلبية, وهي ابنة خالة أبي بكر الصديق, أمها بنت صخر بن عامر, ويقال: اسمها سلمى بنت صخر بن عامر, ولها ذكر في حديث الإفك. (ابن الأثير, **أُسد الغابة**, ج6, ص393. البخاري, **صحيح البخاري**, ج6, ص102).

[8]وقد خرجت للتبرز قبل المناصع كما في الحديث.

[9]المِرط: واحد المروط، وهي أكسية من صوفٍ أو خزٍّ كان يؤتزر بها, (الجوهري, **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**, ج3, ص 1159).

[10]هو مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي, وأمه أم مسطح, شهد بدرًا, وكان ممن خاض في حادثة الإفك, فجلده النبي – ﷺ – فيمن جلد في ذلك, توفي سنة أربع وثلاثين, وهو ابن ستٍّ وخمسين سنة, وقيل: شهد صفين مع علي, ومات سنة سبعٍ وثلاثين (ابن الاثير, **أسد الغابة**, ج4, ص380).

لها: بئس ما قلت : أتسبّين رجلًا شهد بدرًا؟ قالت: يا هَنْتَاه،[1] أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك, فازددت مرضًا إلى مرضي, وقد استأذنتُ النبي ـ ﷺ ـ في الذهاب لأهلي, فجئت أبويَّ فقلت لأمي: يا أُمَّتَاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوّني عليك, فَوَالله لقلّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجلٍ يحبها ولها ضرائر إلا كَثَّرت عَليها, قالت: فقلت سبحان الله, أَوَقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ[2] لي دمع, ولا أكتحل[3]بنوم, حتى أصبحت أبكي. قالت عائشة: ولما استلبث[4] النبي ـ ﷺ ـ الوحي, دعا أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب يستأمرهما في فراق أهله, ويومئذ استعذر رسول الله ـ ﷺ ـ من عبد الله بن أبي سلول, وتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا, ورسول الله ـ ﷺ ـ قائم على المنبر, فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت, قالت: فبكيت يومي ذاك لا يرقأ لي دمع, ولا أكتحل بنوم, فبينا نحن كذلك، دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم، ثم جلس, قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها, وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله ـ ﷺ ـ حين جلس, ثم قال: "أما بعد يا عائشة, فإنه بلغني عنك كذا وكذا, فإن كنت بريئة, فسيبرئك الله, وإن كنت ألممت[5] بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه, فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله ـ ﷺ ـ مقالته قَلُص[6]دمعي حتى ما أحس منه قطرة. قالت عائشة: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به, فلئن قلت لكم: إني بريئة, والله يعلم إني بريئة لا تصدقوني بذلك, ولئن اعترفت لكم بأمر

---

[1] هَنٍ: هو كناية عن كل اسم جنس, ومعناه: أي فلانة. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج15, ص367).

[2] رقأت الدّمْعة ترقأ رقْأ ورقوءًا: جفت وانقطعت. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج1, ص88).

[3] الكحل: ما يكتحل به, وهو كناية عن عدم النوم. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج11, ص 584).

[4] اللَّبثُ : المكث, واستلبث الوحي: من اللُّبث، وهو الإبطاء والتأخير. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج2, ص712).

[5] أصل اللمّ : الجمع, والإلمام واللَّمَمُ: مقاربة الذنب, وقيل: هو مقاربة المعية من غير مواقعة. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج12, ص549).

[6] قلص الشيء: ارتفع, ويقال: قَلُصَ الماء: إذا ارتفع من البئر. (الجوهري, **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**, ج3, ص 1053).

والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني, والله لا أجد لكم مثلًا إلا قول أبي يوسف[1]:"فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون"[2]. قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت: وأنا حينئذٍ أعلم أني بريئة, وأن الله مبرئي ببراءتي؛ ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزلٌ في شأني وحيًا يتلى, ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يُتلي؛ ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ـ ﷺ ـ في النوم رؤيا يبرئني الله بها, قالت: فوالله ما رام[3]رسول الله ـ ﷺ ـ ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل عليه, فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[4], حتى إنه لتحدر منه مثل الجُمان[5] من العرق, وهو في يومٍ شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سُرّي عن رسول الله ـ ﷺ ـ سري عنه وهو يضحك, فكان أول كلمة تكلم بها: يا عائشة, أما الله عز وجل فقد برّأك". فقالت أمي: قومي إليه, قالت: فقلت: لا والله لا أقوم إليه, ولا أحمد إلا الله عز وجل, فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ .....﴾ العشر آيات كلها. قالت عائشة: فأنزل الله هؤلاء الآيات في براءتي.[6]

---

[1]هو يعقوب عليه السلام.

[2]يوسف/18.

[3]رام الشيء يرومه رومًا ومرامًا: طلبه, ورَوْمُ الحركة: حركة مُخْتَلَسَة مُخْتفاة لضربٍ من التخفيف. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج12, ص258).

[4]البُرحاء : شدة الكرب من ثقل الوحي. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج2, ص410).

[5]الجمان: هو اللؤلؤ الصغار, وقيل: حبٌّ يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج13, ص92).

[6]البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب التفسير, باب: ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾. حديث رقم (4750), ج6, ص101 – ص 105. مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب التوبة, باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (2770), ج4, ص2129 – ص2136. الترمذي, **سنن الترمذي**, أبواب التفسير, ومن سورة النور، حديث رقم (3180), ج5, ص185. أحمد, **مسند الإمام أحمد**، حديث رقم (25623), ج42, ص 404 – ص 412. النسائي, **السنن الكبرى**, كتاب عشرة النساء, حديث الإفك، حديث رقم (8882), ج8, ص 168 – ص172. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 329 – ص 332. السيوطي, **لباب النقول**, ص 168-170.

أجمع المفسرون[1] على أن واقعة الإفك هي السبب في نزول هذه الآيات, وقد روى الأئمة حديث الإفك الطويل في قصة عائشة, وهذا الخبر صحيح مشهور أغنى اشتهاره عن ذكره[2]. وقد أنزل الله عز وجل هذه الآيات ببراءة عائشة صيانة لعرض النبي ﷺ .[3]

وهذه الآيات النازلة متعلقة بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها , وأما الآيات الست التي بعدها فهي متعلقة بقصة الإفك وإن لم تكن مختصةً بعائشة رضي الله عنها, فهي من ذيول قصة الإفك.[4]

ومن ذيول قصة الإفك قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾[5]

فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾، أي يرمون بالفاحشة العفيفات الغافلات عن الفواحش[6], وقد أجمع العلماء على أن حكم المحصنِين في القذف كحكم المحصنات قياسًا واستدلًا.[7]

---

[1]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص 205 – 211. البغوي, أبو محمد الحسين بن مسعود (510 هـ), **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**, ت: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر, الطبعة الرابعة – 1997م, ج6, ص 18 – ص 21. الثعلبي, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, ج7, ص 72 – ص 76. ابن عطية**, المحرر الوجيز**, ج4, ص16. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص198 – ص 199. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص16 – 22. السيوطي, **الدر المنثور في التفسير المأثور**, ج6, ص 140 – ص 143.

[2]القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص197.

[3]ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص16.

[4]ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 188.

[5]سورة النور/ 23.

[6]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص226.

[7]القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص209.

وقد اختلف أهل التأويل في المراد بهذه الآية:

فقيل: إن ذلك لعائشة خاصة, وحُكمٌ من الله فيها وفيمن رماها دون سائر نساء أمة نبينا محمد ﷺ[1], وقد استدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: رميت بما رميت به وأنا غافلة, فبلغني بعد ذلك, قالت: فبينا رسول الله ـ ﷺ ـ عندي جالس, إذْ أوحي إليه, وكان إذا أوحي إليه أخذه كهيئة السبات, وإنه أوحي إليه وهو عندي, ثم استوى جالسًا يمسح عن وجهه ﷺ, وقال: "يا عائشة أبشري", قالت: فقلت: بحمد الله لا بحمدك, فقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ .... إلى قوله تعالى أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ ﴾ . وهذا ليس فيه أن الحكم خاصٌّ بها, وإنما فيه أنها سبب النزول دون غيرها وإن كان الحكم يعمها كغيرها.[2]

وقيل: هي في عائشة رضي الله عنها وسائر أزواج النبي ـ ﷺ ـ دون غيرهن من النساء[3], وعلى هذين القولين فإن التوبة لا تنفع لمن قذفهن, ومن قذف غيرهن من المحصنات قد جعل الله له توبة[4], فعن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر سورة النور, فلما أتى هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ..."[5], قال: هذا في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ، وهي مبهمة، أي عامة, وليست لهم توبة, ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ...

---

[1]الطبري, **تفسير الطبري**, ج12, ص226. الثعلبي, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, ج7, ص 209. الشوكاني, محمد بن علي بن عبد الله (1250هـ), **فتح القدير**, دار ابن كثير, دار الكلم الطيب, دمشق, بيروت, ج4, ص277.

[2]ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص32.

[33]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص 227. ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص174. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص209.

[4]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص228. الثعلبي, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, ج7, ص82. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**,ج6, ص32.

[5]سورة النور/ 23.

إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ﴾[1], قال: فجعل الله لهؤلاء توبة, ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة[2].

وبهذا يكون المراد بـ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ خصوص عبد الله بن أبي بن سلول ومن يتصل به من المنافقين المبطنين للكفر, فهم مُصرّون على ذنب الإفك إذْ لا توبة لهم؛ لأنهم مستمرون على الإفك في ما بينهم، وقد زين في أنفسهم, وهم أيضًا لم يروموا الإقلاع عنه في بواطنهم مع علمهم بأنه اختلاق منهم, لكن لخبث سريرتهم يجعلون الشك الذي خالج أنفسهم بمنزلة اليقين.[3]

وقيل: إن من خاض في حديث الإفك وتاب لم تقبل توبته, وهذا القول مخالف لأصول الدين وقواعد الأدلة المجمع عليها عند أهل العلم, فمن المقرر أن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، أي يموت, ثم إن فاعل الكبيرة لا يخلد في نار جهنم, وهو أيضًا مخالف لما اشتهر في السيرة والتاريخ من توبة بعض من خاض في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقبول هذه التوبة. [4] قال الإمام الطبري: "في هذه دليلٌ على أن القذف وإن كان كبيرًا لا يحبط الأعمال؛ لأن الله وصف مسطحًا بعد قوله بالهجرة والإيمان, وكذلك سائر الكبائر, ولا يحبط الأعمال غير الشرك بالله. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ .[5] [6]

---

[1]سورة النور/4-5.

[2]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص228. الثعلبي, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, ج7, ص82 [والحديث مرسل, وهو تفسير واجتهاد من ابن عباس لا أكثر].

[3]ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص193.

[4]أبو حيان, **البحر المحيط**,ج8, ص 26. أبو السعود, **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**, ج6, ص166.

[5]سورة الزمر/ 65.

[6]القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص208.

وقيل: إن الآيات نزلت في أزواج النبي ﷺ, فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآيات التي في أول السورة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ... إلى قوله تعالى: إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ [1], فأوجب الجلد, وقبل التوبة, ورد الشهادة[2]، وهو مردود بأن تلك الآيات أسبق نزولًا من آيات الإفك والتي تليها.[3]

وقيل: نزلت هذه الآيات في عائشة رضي الله عنها, والحكم بها عامٌّ في كل من اتصف بهذه الصفة التي وصفه الله بها فيها[4], والحكم حكم من رمى محصنة لم تقارف سوءًا, وذلك أن الله عز وجل عمَّم بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ﴾ كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رامٍ بالفاحشة, ومن غير أن يخص بذلك بعضًا دون بعض, فكلّ رامٍ لمحصنةٍ بالصفة التي وصفها الله بها في هذه الآية فملعونٌ في الدنيا والآخرة, وله عذابٌ عظيم إلا أن يتوب من ذنبه قبل وفاته.[5]

وقد رد بعضهم هذا القول؛ لأن العقوبات المترتبة على رمي هؤلاء عقوبات مختصة بالكفار والمنافقين, وأما رمي غير أمهات المؤمنين، فليس بكفر[6], والصحيح أن هذا الوعيد لمن أصر على القذف

---

[1] النور/ 4- 5.

[2] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص229. الثعلبي**, الكشف والبيان**, ج7, ص82, ابن عطية, **المحرر الوجيز** ج4, ص174.

[3] وهذا ما حررته في سبب نزول الآية الثانية من هذا البحث "والذين يرمون أزواجهم....".

[4] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص229. ابن عطية , **المحرر الوجيز**, ج4, ص174. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص209. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص33.

[5] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص229. [وهو ما رجحه الإمام الطبري].

[6] أبو السعود, **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**, ج6, ص166.

ولم يتب إلى الله عز وجل[1], وقد دل على هذا الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ .[32]

وقيل: نزلت في مشركي مكة؛ لأنهم يقولون للمرأة المهاجرة في سبيل الله إذا هاجرت, إنما خرجت لتفجر[4], وعلى هذا القول فإنهم مبعدون بأصل كفرهم، ولهم في الآخرة عذاب عظيم, إلا من أسلم فالإسلام يجب ما قبله. [5]

وقيل: إن الحكم عامٌّ لجميع القذفة من ذكر وأنثى, والتقدير: إن الذين يرمون الأنفس المحصنات, فيدخل فيها المذكر والمؤنث, وبالتالي: "إن الذين يرمون" عامٌّ في الرامين، واندرج في الراميات تغليبًا للمذكر والمؤنث.[6]

وبتقديري إن جلّ هذه الأقوال تعد من الروايات التفسيرية للآيات الكريمة وردت في التعقيب على قصة عائشة رضي الله عنها[7]؛ لأنها لا تصف حدثًا مستقلًّا نزلت الآية بسببه.

والصحيح أن الآية عامة لجميع الناس, وأمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة, ولا سيما التي كانت سببًا لنزول الآيات، وهي عائشة رضي الله عنها. وعلى هذا، فالمراد باللعنة الإبعاد،

---

[1]القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص210. أبو حيان , **البحر المحيط**, ج8, ص26.

[2]سورة النور/5.

[3]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص229.

[4]الثعلبي, **الكشف والبيان**, ج7, ص82. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 209. أبو حيان, **البحر المحيط** , ج8, ص26.

[5]القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص210.

[6]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, 210. أبو حيان, **البحر المحيط** , ج8, ص25 – ص 26.

[7]ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص31.

وضرب الحد، واستيحاش المؤمنين منهم، وهجرهم لهم, وزوالهم عن رتبة العدالة، والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين.[1]

وقد أجمع العلماء قاطبةً على أن من سب أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها, ورماها بما رماها أهل الإفك، فإنه كافر؛ لأنه مكذب بالله، معاند للقرآن, وأما بقية أمهات المؤمنين فأصح الأقوال فيهن أنه كافر[2]؛ وذلك لأن قذفهن انتقاص من عرض النبي - ﷺ - وقدره.

هذا، وقد أفاد الحديث فائدةً جليلة وهي أن طول الأمد بين الواقعة والحدث وبين نزول الآيات لا يمنع السببية, فقد لبث الوحي شهرًا لنزول هذه الآيات, ومع هذا فقد أجمع المفسرون على أن قصة الإفك هي السبب في نزولها[3], وهذا اللبث كان في نظري لحكمةٍ جليلة، وهي إثبات صدق نبوة النبيﷺ، وأن هذا القرآن من عند الله عز وجل, وإعطاء المؤمنين دروسًا عملية في الصبر على أنواع البلاء كافة, فقد وقع البلاء لعائشة رضي الله عنها، وكذلك الأمر للنبي ﷺ.

---

[1] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص210. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص21.

[2] ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص31, ص32.

[3] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج2, ص749.

الآية الرابعة :

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

ذكر أهل العلم أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه, وذلك بعد أن قال أهل الإفك في عائشة ما قالوا, فبرأها الله عز وجل مما قالوا, فحلف أبو بكر ألّا ينفق على مسطح, تقول عائشة رضي الله عنها بعد ذكرها لقصة الإفك السابقة: فقال أبو بكر, وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة, فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ... إلى قوله تعالى: أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي, فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه, وقال: لا أنزعها أبدًا.[1]

[1] البخاري, **صحيح البخاري**, كتاب التفسير, باب: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ...﴾ . حديث رقم (4750), ج6, ص 105. مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب التوبة, باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف, حديث رقم (2770), ج4, ص2136. الترمذي, **سنن الترمذي**, أبواب التفسير, ومن سورة النور, حديث رقم (3180), ج5, ص188. أحمد, **مسند الإمام أحمد**, حديث رقم (25623), ج42, ص 411 – ص 412. النسائي, **السنن الكبرى**, كتاب عشرة النساء, حديث الإفك, حديث رقم (8882), ج8, ص 168. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 332. السيوطي, **لباب النقول**, ص170.

هذا ما أورده جمهور المفسرين[1] في سبب نزول هذه الآيات, وقد رواه الأئمة ضمن حديث الإفك الطويل الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها, والصحيح أن قصة أبي بكر هذه مع مسطح هي من ذيول قصة الإفك.[2]

قال الإمام القرطبي: "والمشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر الصديق مع مسطح بن أثاثة"[3], وقد وردت عدة روايات في سبب نزول هذه الآيات[4] غير هذه الرواية، وكلها محمول على التفسير لا أنها أسباب نزول. فالمعتمد ما في الصحيحين, ويؤيد ذلك أن هذه الرواية من صاحب القصة والمشاهد لها، والسياق القرآني يشهد لذلك.

والآية عامة تتناول من هو بهذا الوصف[5], فالمراد بأولي الفضل ابتداءً أبو بكر الصديق، والمراد من أولي القربى مسطح بن أثاثة, وتعم الآية غيرهما ممن شاركوا في قضية الإفك وغيرهم ممن يشمله عموم لفظها[6], وبذلك فهي تتناول الأمة إلى يوم القيامة بألّا يغتاظ ذو فضلٍ وسعةٍ، فيحلف ألا ينفع مَن هذه صفته غابر الدهر.[7]

---

[1] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص 206. الجرجاني, عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد (471 هـ)، **درج الدرر في تناسب الآي والسور**, ت: طلعت فرحان, ومحمد أديب شكور, دار الفكر – عمان/الأردن، الطبعة الأولى – 2009م, ج2, ص359. أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص25, القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 207. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص20. السيوطي, **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**, ج6, ص143.

[2] ابن عاشور, **التحرير في التنوير**, ج18, ص 188. المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ج2, ص 739.

[3] القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص207.

[4] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص 225 – ص 226. أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص25. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 207.

[5] أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص25.

[6] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص189.

[7] القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 207.

الآية الخامسة:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ ﴾ [1]

ورد في سبب نزول هذه الآية ما رواه الطبري عن عدي بن ثابت[2]: أن امرأةً من الأنصار قالت: يا رسول الله, إني أكون في منزلي على الحال التي لا أحب أن يراني عليها والدٌ ولا ولد, وإنه لا يزال يدخلُ عليَّ رجلٌ من أهلي وأنا على ذلك الحال؟ قال: فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ...﴾[3]

الحديث لم يروه أحدٌ من أصحاب السنن ولا غيرهم, وقد أورده بعض المفسرين[4] عند تفسيرهم لهذه الآيات, والحديث ضعيف روايةً ولم يثبت,

---

[1] سورة النور/ 27 – 29.

[2] هو عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي, روى عن أبيه وجده لأمه عبد الله بن يزيد الخطمي, والبراء بن عازب , وسليمان بن صرد وغيرهم, وروى عنه أبو إسحاق السبيعي, وأبو إسحاق الشيباني, ويحيى بن سعيد الأنصاري, وأشعث بن سوار وآخرون, وقد وثقه العجلي والنسائي وابن عبد البر, وقال الطبري: عدي بن ثابت ممن يجب التثبت في نقله, وقال ابن معين: شيعي مفرط, مات في ولاية خالد في العراق, وقيل: مات سنة ست عشرة ومائة. (ابن حجر, **تهذيب التهذيب**, ج7, ص165, ص 166).

[3] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص242. الواحدي, **أسباب النزول**, ص334. السيوطي, **لباب النقول**, ص 171. [الحديث مرسل، وهو ضعيف, فعدي بن ثابت قال عنه الطبري: هو ممن يجب التثبت في نقله, وأشعث بن سوار قالوا عنه: ضعيف الحديث]. (انظر ابن حجر, **تهذيب التهذيب**, ج1, ص 353. السيوطي, **لباب النقول**, ص 171). السيوطي, **الدر المنثور في التفسير المأثور**, ج6, ص 171.

[4] الثعلبي, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, ج7 , ص83 – ص 84. ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4 , ص 175. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص213. أبو حيان , **البحر المحيط**, ج8 , ص30. ابن كثير , **تفسير ابن كثير**, ج6, ص39. الثعالبي, **الجواهر الحسان**, ج4, ص180. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4 , ص36.

وهو وإن كان محتملًا في سبب النزول, إلا أنه يحمل على الروايات التفسيرية للآيات، ثم إن الظاهر من سياق الآيات أنها نزلت ابتداءً دون سبب, فهذه الآيات فصلٌ تشريعيٌ جديد في مجتمع المدينة. [1]

وقيل: لما نزلت هذه الآيات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ... ﴾ [2] قال أبو بكر الصديق: فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام, ولهم بيوت معلومة على الطريق, فكيف يستأذنون, ويسلمون وليس فيها سكان, فنزلت : ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ ... ﴾ . [43]

هذا وقد أورد السيوطي هذه الرواية بلفظ "فنزلت", وهي عند ابن أبي حاتم "أي المُخَرِّج الأصلي للحديث" وردت بلفظ "فرخص الله في ذلك"، فقال: "ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة بغير إذن". والمعتمد ما عند ابن أبي حاتم, إذ هو المخرج الأصلي لهذه الرواية, وعليه فالرواية لا تشير من قريب ولا من بعيد إلى أنها سبب لنزول هذه الآيات بغض النظر عن صحتها أو ضعفها.

---

[1] دروزة, محمد عزة, **التفسير الحديث**, دار إحياء الكتب العربية – القاهرة, طبعة 1383هـ , ج8, ص393, ص395.

[2] سورة النور/27.

[3] سورة النور/29.

[4] ابن أبي حاتم, عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (327هـ), **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ـ ﷺ ـ والصحابة والتابعين. (تفسير ابن أبي حاتم)**, ت: أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار الباز, مكتبة مكة المكرمة, الطبعة الأولى – 1997م, ص 2570. [وقد ورد بلفظ فرخص الله في ذلك، فقال: ليس عليكم جناح....]. الثعلبي, **الكشف والبيان**, ج7, ص85, ص86. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 213. أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص30. السيوطي, **لباب النقول**, ص172. السيوطي , **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**, ج6, ص 176. [والحديث مرسل, ومقاتل ذو مناكير إذا وصل الحديث فكيف إذا أرسله]. (انظر السيوطي, **لباب النقول**, ص172).

ثم إن المعلوم أن منازل السابلة في طريق مكة والمدينة والشام إنما أُنْشئت في عهد الدولة الإسلامية, وكان العرب قديمًا يحملون خيامهم فيأوون إليها حينما ينزلون منزلًا في رحلاتهم الطويلة, فالخيمة هي المنزل والمأوى, ولم يتخذوا تلك الدور والمنازل في سُبُلِهم وطرقاتهم".[1]

والصحيح أن هذه الآيات وما قبلها فصلٌ تشريعي جديد يتمم بعضه بعضًا, وهناك صلة بين هذه الآيات وما قبلها, فالدخول إلى بيوت الناس بدون إذن يفسح المجال للقيل والقال وإشاعة الأخبار, وهذا ما حذرت منه آيات الإفك وما بعدها, وهنا يظهر التناسب الموضوعي والظرفي بين آيات سورة النور.[2]

قال العلامة ابن عاشور: "إن من أكبر أغراض هذه السورة تشريع نظام المعاشرة والمخالطة العائلية في التجاور, فهذه الآيات استئناف لبيان أحكام التزاور، وتعليم آداب الاستئذان, وتحديد ما يحصل المقصود منه كيلا يكون الناس مختلفين في كيفيته على تفاوت اختلاف مداركهم في المقصود منه والمفيد.

وقد شرع الاستئذان لمن يزور أحدًا في بيته؛ لأن الناس قد اتخذوا اليوم الاستتار مما يؤذي الأبدان من حر وقر ومطرٍ وقتامٍ, ومما يؤذي العرض والنفس من انكشافِ ما لا يحب الساكن اطلاع الناس عليه, فإذا كان في بيته وجاءه أحد, فهو لا يدخله حتى يصلح ما في بيته, ويستر ما يجب ستره, ثم يأذن له أو يخرج له، فيكلمه من خارج الباب".[3] هذا، وقد أفادت الآيات العموم, فهي عامة لجميع

---

[1] دروزة, **التفسير الحديث**, ج8, ص 394.

[2] دروزة, **التفسير الحديث**, ج8, ص 395.

[3] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 196, ص 197.

الناس, فالكل مطلوبٌ منه الاستئذان، وهذا ليس خاصًّا بأحدٍ دون الآخر, وقوله تعالى ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ...﴾ تخصيص لقوله تعالى:﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ ...﴾ [1]

[1]ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص175.أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص 32. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص201.

الآية السادسة:

قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ..... إلى قوله تعالى: وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾

ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ....﴾ أنّ أسماء بنت مرشد[1] كانت في نخل لها, فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزّرات، فيبدو ما في أرجلهن، يعني الخلاخل, وتبدو صدورهن وذوائبهن, فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ...﴾ [2]

وورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ ﴾ أن امرأةً اتخذت برتين من فضة, واتخذت جزعًا، فمرت على قومٍ فضربت برجلها, فوقع الخلخال على الجزع فصوّت, فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ.... ﴾ [3]

---

[1] هي أسماء بنت مرشد الحارثية, أخت ابن حارثة, حديثها في الاستحاضة, روى عنها حرام بن عثمان حديث الاستحاضة, وقال الشافعي: الحديث عن حرام بن عثمان حرام. (ابن الاثير, **أسد الغابة في تمييز الصحابة**, ج6, ص 16).

[2] مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (150 هـ **), تفسير مقاتل بن سليمان**, ت: عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, الطبعة الأولى – 1423هـ, ج3, ص196. ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص 2573. ابن كثير**, تفسير ابن كثير**, ج6, ص 41. السيوطي, **لباب النقول**, ص 172. السيوطي, **الدر المنثور**, ج6, ص 179. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص 30. [قال الشوكاني: مع كونه مرسل فيه مقاتل], (انظر: الشوكاني: **فتح القدير**, ج4, ص 30), [إسناده ضعيف لانقطاعه بين مقاتل وجابر]. (السيوطي**, لباب النقول**, ص 172).

[3] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص 273. ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص 180. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص238. الألوسي, **روح المعاني,** ج9, ص 340. السيوطي, **لباب النقول**, ص 172. السيوطي, **الدر المنثور**, ج6, ص 186. [الحديث مرسل، وحضرمي ابن لاحق ضعيف], (انظر: السيوطي, **لباب النقول**, ص 172).

هذه الروايات مراسيل، وبلاغات التحقيق بها أنها ضعيفة, ثم إن من النساء مَنْ كُنَّ إذا لبسن الخلخال ضربن بأرجلهن في المشي بشدة لِتُسْمِعَ قعقعةُ الخلاخل غنجًا وتباهيًا بالحسن، فنهين عن ذلك مع النهي عن إبداء الزينة.[1]

وبهذا فإنّ آيات غض البصر استئنافٌ لآيات الاستئذان السابقة[2], فقد أعقب حكم الاستئذان بيان ما تقتضيه المجالسة بعد الدخول, وهو أن لا يكون الداخل إلى البيت محدقًا بصره إلى امرأةٍ فيه, بل إذا جالسته المرأة غض البصر, واقتصر على الكلام، ولا ينظر إليها إلا النظر الذي يعسر صرفه[3], وبهذا يكون ـ سبحانه ـ وَصَلَ بذكر الستر الذي كان بالاستئذان, وَصَلَهُ بما يتعلق به من أمر النظر, فأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر.[4]

وقد خص الله ـ سبحانه ـ المؤمنات الإناث بالخطاب على طريق التأكيد, وقوله: "قل للمؤمنين" يكفي؛ لأنه قولٌ عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين حسب كل خطاب عام في القرآن.[5]

---

[1] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 213.

[2] البقاعي, **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ج13, ص 253.

[3] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 203.

[4] القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 222.

[5] القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 226. الشوكاني , **فتح القدير**, ج4, ص 27.

الآية السابعة:

قوله تعالى:﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [1]

هذه الآية وإن كانت واحدة، إلا أنه ورد لمقطعين منها أسباب نزول, أما المقطع الأول : وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾, قيل: إنها نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى[2] يقال له صبيح, سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه, فأنزل الله تعالى هذه الآية", فكاتبه حويطب على مئة دينار, ووهب له منها عشرين دينارًا, فأدّاها، وقتل يوم حنين.[3]

هذه الرواية ضعيفة, فهي مردودة، وهذه الآيات جزء من التشريعات الجديدة التي نزلت بمجتمع المدينة الجديد, وليس بالضرورة أن تكون الآية سببًا أو من قبيل التفسير خصوصًا وأنها جزء من آية.

---

[1] سورة النور/33.

[2] هو حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود القرشي العامري, أسلم عام الفتح, وشهد حنينًا، وكان من المؤلفة, وجدد أنصاب الحرم في عهد عمر, قال البخاري: عاش مئة وعشرين عامًا, وقال الواقدي: مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين. (ابن حجر, **الإصابة في تمييز الصحابة**, ج2, ص124).

[3] مقاتل بن سليمان, **تفسير مقاتل بن سليمان**, ج2, ص197. الواحدي, **أسباب النزول**, ص335. السمرقندي, **بحر العلوم**, ج2, ص511. الثعلبي, **الكشف والبيان**, ج7, ص 95 – ص 96. ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص 181. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 244. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج4, ص 181. السيوطي, **لباب النقول**, ص 172. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 220. السيوطي, **الدر المنثور**, ج6, ص 189. [إسناده ضعيف, فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلّس, وشيخه خالد لا يعرف, وتفرد ابن السكن والماوردي بهذا الخبر دليل على ضعفه]. (انظر: السيوطي, **لباب النقول**, ص 172).

وأما المقطع الثاني: فهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾. فقد ورد في سبب نزولها عدة روايات أهمها:

_ ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال: "كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئًا, فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِۚ﴾.[1]

_ وأخرج أيضًا بلفظ آخر أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة, وأخرى يقال لها أميمة, فكان يكرههما على الزنا, فشكتا ذلك إلى النبيﷺ, فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِۚ﴾ [2]

_ ورُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: "كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية, فلما حرم الله الزنا, قالت: لا والله لا أزني أبدًا, فنزلت: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِۚ﴾.[3]

---

[1]مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب التفسير, باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِۚ﴾, حديث رقم (3029), ص 2320. السيوطي, **لباب النقول**, ص 172.

[2]مسلم, **صحيح مسلم**, كتاب التفسير, باب قوله تعال : ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِۚ﴾, حديث رقم (3029) , ص 2320. أبو داود, **سنن أبي داود**, كتاب الطلاق, باب: في تعظيم الزنا, حديث رقم (2311), ج3, ص619. النسائي, **السنن الكبرى**, كتاب التفسير, سورة النور – قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِۚ﴾, حديث رقم (11301), ج10, ص 203. أبو يعلى, أحمد بن علي بن المثنى (307هـ)، **مسند أبي يعلى**, ت: حسين سليم أسد, دار المأمون للتراث – دمشق, الطبعة الأولى – 1984, حديث رقم (2304), ج4, ص 199. الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب (360هـ)**, المعجم الأوسط**, ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني, دار الحرمين – القاهرة, حديث رقم (9072), ج9, ص 37. الحاكم, **المستدرك على الصحيحين**, كتاب الطلاق, حديث رقم (2840), ج2. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 336. السيوطي**, لباب النقول**, ص 172, ص173. وكلها عدا مسلم ذكرت مسيكة دون أميمة, وأنها جارية لبعض الأنصار].

[3]البزار, **مسند البزار**, حديث رقم (5120), ج11, ص 314. [ورد بلفظ : فأنزل الله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣ ﴾]. الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب (360 هـ)، **المعجم الكبير**، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي, دار ابن تيمية – القاهرة, الطبعة الثانية, حديث رقم (11747), ج11, ص 284. السيوطي, **لباب النقول**, ص 173.

أورد المفسرون[1] هذه القصة مع اختلافهم في ألفاظهم وطرقها كسببٍ لنزول هذه الآيات, وعند النظر في هذه الروايات نجدها كالآتي:

1. روايات أبهمت مالك الجارية وصرحت باسم الجارية، وأنها مسيكة، وهي مملوكة لبعض الأنصار.
2. روايات صرحت باسم مالك الجارية، وهو عبد الله بن أبي بن سلول، واسم الجارية مسيكة.
3. روايات ذكرت جاريتينِ، هما: مسيكة، وأميمة، وأخرى مرسلة باسم معاذة.
4. روايات لم تسمِّ الجارية.

والحقيقة أن هذه الروايات مشتركة في موضوع واحد هو أن جارية كان يكرهها سيدها على الزنا، فشكت ذلك للنبي ﷺ، فأنزل الله هذه الآيات, لذلك فإن جميع هذه الروايات محتملة لأسباب النزول, غير أن المعتمد منها ما كان في الصحيح أوّلًا, ثم ما صح سنده في المؤلفات الأخرى وأما الضعيف والمرسل، فمحمولٌ على التفسير.

وعندي أن هذه الروايات وإن كانت أسباب نزول إلا أن هذه الآيات التي نزلت هي جزءٌ من منظومة التشريعات الجديدة التي نزلت بمجتمع المدينة, فهذه الآية انتقالٌ إلى تشريع شؤون المعاملات بين الرجال والنساء التي كان لها الأثر في الأنساب, وهذا الانتقال لمناسبة ما سبق من حكم مكاتبة العبيد لمواليهم فانتقل إلى حكم البغاء[2], ولا يخص ما بين الموضوعين من ترابط وانقسام؛ لأنّ في موضوع الرقيق رجالًا كانوا أو نساءً.

---

[1] مقاتل, **تفسير مقاتل بن سليمان**, ج3, ص198. ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص 2588, ص 2590. الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص 290 – 292. السمرقندي, **بحر العلوم**, ج2, ص 511. الماوردي, **النكت والعيون**, ج4, ص 101. الثعلبي, **الكشف والبيان**, ج7, ص 99. ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص184. ابن العربي, أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري (543هـ), **أحكام القرآن**, ت: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت, ج2, ص 402, ص403. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 254, ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص 50, ص 51. أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص 40. السيوطي, **الدر المنثور**, ج6, ص 192 – ص194. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص 37. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص 222, ص223.

[2] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص222.

الآية الثامنة:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ ﴾

ورد في سبب نزول هذه الآية: "أن الرجل إذا كان بينه وبين الرجل خصومة أو منازعة, فدعي إلى النبي - ﷺ - وهو محقٌ أذعن, وعلم أن النبي - ﷺ - سيقضي له الحق, وإذا أراد أن يظلم، فَدُعِيَ إلى النبي - ﷺ - أعرض, فقال: انطلق إلى فلان, فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ ﴾ [1]

وورد أيضًا أنها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض, فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله - ﷺ - ليحكم بينهما, وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمدًا يحيف علينا.[2]

الرواية الأولى مرسلة، وهي ضعيفة, والرواية الأخرى ذكرها أغلب المفسرين دون إسناد, وهي رواية باطلة, ويسمي العلماء السلسلة التي جاءت فيها سلسلة الكذب, مع أن لها شهرة كبيرة عند الناس.[3]

والصحيح أن هذه الآيات من جملة التشريعات والأنظمة والقوانين الجديدة في مجتمع المدينة, فبعد جولةٍ ضخمة في مجال النور الرباني, يعود السياق إلى موضوعه الأصلي, ألا وهو موضع الآداب التي يربي عليها القرآنُ المجتمعَ المسلم, فبعد أن تحدث عن الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن

---

[1] ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص 2622. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص 68. السيوطي, **الدر المنثور**, ج6, ص213. السيوطي, **لباب النقول**, ص 173. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص 57. [الخبر مرسل، ومراسيل الحسن واهية]. السيوطي, **لباب النقول**, ص 173. [وقال الشوكاني: هذا حديث غريب وهو مرسل, وقال ابن العربي: هذا حديث باطل، والصحيح أن ابن العربي لم يحكم على هذا الحديث]. (انظر: ابن العربي, **أحكام القرآن**, ج3, ص 408. انظر: الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص357).

[2] مقاتل, **تفسير مقاتل بن سليمان**, ج3, ص204, ص205. السمرقندي, **بحر العلوم**, ج2, ص 519.الماوردي, **النكت والعيون**, ج4, ص115. الثعلبي, **الكشف والبيان**, ج7, ص 113. ابن العربي, **أحكام القرآن**, ج3, ص407, ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص191. أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص61. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 337. [وقد أورده المفسرون دون إسناد].

[3] عباس, **إتقان البرهان**, ج1, ص357.

ذكر الله, وحديث الذين كفروا أعمالهم ومآلهم, فالآن يتحدث عن المنافقين الذين لا ينتفعون بآيات الله المبينات ولا يهتدون, فهم يظهرون الإسلام؛ ولكنهم لا يتأدبون بأدب المؤمنين في طاعة رسول الله ﷺ، وفي الرضا بحُكمه, ويوازن بينهم وبين المؤمنين الصادقين في إيمانهم, وهؤلاء هم الذين وعدهم الله بالاستخلاف في الأرض، والتمكين في الدين، والأمن في المقام.[1]

[1] سيد قطب, **في ظلال القرآن**, ص 2524, ص 2525.

الآية التاسعة:

قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾.[1]

ورد في سبب نزولها ما روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: قدم النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه المدينة, وآوتهم الأنصار, ورمتهم العرب عن قوسٍ واحدة, وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح, ولا يُصبحون إلا فيه, فقالوا: ترون أنَّا نعيش حتى نبيت آمنين ومطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ.....﴾.[2]

وروي أيضًا في سبب نزولها: أن النبي ـ ﷺ ـ مكث بمكةَ عشر سنين – بعدما أوحى الله إليه– خائفًا هو وأصحابه, يدعون إلى الله سرًّا وعلانية, ثم أمر بالهجرة إلى المدينة, وكانوا بها خائفين يصبحون في السلاح، ويمشون في السلاح, فقال رجلٌ من أصحابه: يا رسول الله, ما يأتي علينا يومٌ نأمن فيه

[1] سورة النور/ 55.

[2] الطبراني, **المعجم الأوسط**, حديث رقم (7029), ج7, ص119. الحاكم, **المستدرك على الصحيحين**, كتاب التفسير, تفسير سورة النور, حديث رقم (3512). [وقال: حديث حسن الإسناد ولم يخرجاه], ج2, ص434. البيهقي, أحمد بن الحسين علي الخسروجردي (458هـ), **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1405هـ, جماع أبواب ومعرفة أحوال مغازي رسول الله ﷺ, ج3, ص7. الضياء المقدسي, أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (643 هـ), **الأحداث المختارة**, ت: عبد الملك بن دهيش, الطبعة الرابعة – 2001م, دار خضر – بيروت, حديث رقم (1145), ج3, ص353. الهيثمي, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (807هـ), **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**, ت: حسام الدين القدسي, مكتبة القدسي – القاهرة, طبعة 1994م, كتاب التفسير, تفسير قضية الإفك, حديث رقم (11237), ج7, ص83, السيوطي, **أسباب النزول**, ص338 – ص339. السيوطي, **لباب النقول**, ص174. السيوطي, **الدر المنثور**, ج6, ص216.

ونضع السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: لن تلبثوا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجلُ منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليس عليه حديدة, فأنزل الله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾.[1]

وقيل: كان سبب نزولها أن كفار مكة صدوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية, فقال المسلمون: لو أن الله ـ عز وجل ـ فتح علينا مكة ودخلناها آمنين، فسمع الله قولهم, فأنزل تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ.....﴾[2]

أورد جمهور المفسرين[3] الرواية الثانية كسببٍ لنزول هذه الآية, وعند التحقيق: تجد أن الروايات مؤدّاها واحد في فلك واحد, وهو: أن الآية نزلت بعد شكاية أحد أصحاب النبي ـ ﷺ ـ مما هم فيه من خوف على أنفسهم, ومما هم فيه من جهدٍ في مكافحة العدو, وأنهم لا يضعون السلاح بسبب ذلك, فأنزل الله هذه الآيات.

فالروايات الثلاث – وإن تفاوتت واختلفت من حيث الصحة والضعف – إلّا أنها جميعًا محتملة في أسباب النزول, غير أن المقدم ما كان صحيحًا, والصحيح أن اجتماع هذه المناسبات كان سببًا لنزول هذه الآية في موقعها هذا بما اشتملت عليه من الموعود به, الذي لم يكن مقتصرًا على إبدال خوفهم أمنًا, بل تعداه إلى أكثر من ذلك بكثير, فإبدال الخوف أمنًا كان من جملة الموعود وليس هو الموعود.

---

[1] ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص2629. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 338. [وقد أورده جمهور المفسرين في تفاسيرهم].

[2] مقاتل, **تفسير مقاتل بن سليمان**, ج3, ص206, ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص2627. السمرقندي, **بحر العلوم**, ج2, ص521. [وهو من مراسيل مقاتل].

[3] الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص348. السمرقندي, **بحر العلوم**, ج2, ص521. الثعلبي, **الكشف والبيان**, ج7, ص115. ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص192. ابن العربي, **أحكام القرآن**, ج3, ص409. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص297. أبو حيان, **البحر المحيط** , ج8 , ص64, ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص72. السيوطي, **الدر المنثور**, ج6, ص215. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص58. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص.282

وقول الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ....﴾ جملة مُقَرِّرة لما قبلها من أن طاعتهم لرسول الله ـ ﷺ ـ سببٌ لهدايتهم, وهذا وعدٌ من الله سبحانه لمن آمن بالله وعمل الأعمال الصالحة بالاستخلاف لهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم من الأمم، وهو وعدٌ يعم جميع الأمة[1] في أي زمان ومكان.

[1] الشوكاني، **فتح القدير**, ج4, ص 55.

الآية العاشرة:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ... إلى قوله تعالى: كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾.[1]

ورد في سبب نزولها عدة روايات، وهي:

1. عن عكرمة أن نفرًا من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس كيف ترى هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا لا يعمل بها أحد, قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ...﴾ ؟ قال ابن عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر, وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حِجال[2], فربما دخل الخادم والولد واليتيم على الرجل والرجل على أهله, فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات, فجاءهم الله بالستور والخير, فلم أَرَ أحدًا يعمل بذلك بعد.[3]

2. وعن ابن عباس أنه قال: وجَّهَ رسول الله ـ ﷺ ـ غلامًا من الأنصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه, فدخل فرأى عمر بحالةٍ كره عمر رؤيته ذلك, فقال: يا رسول الله, وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان, فأنزل الله هذه الآية. [4]

3. وقيل: نزلت في أسماء بنت مرشدة, كان لها غلامٌ كبير, فدخل عليها في وقت كرهته, فأتت رسول الله ﷺ، فقالت: إن خدمنا وغِلماننا يدخلون في حالٍ نكرهها, فأنزل الله هذه الآية.[5]

---

[1] سورة النور/ 58.

[2] الحَجَلة: هو بيت كالقبة يُسْتَر بالثِياب، ويكون له أزرار كبار. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج11, ص144).

[3] أبو داود, **سنن أبي داود**, كتاب الأدب, باب الاستئذان في العورات الثلاث, حديث رقم (5192), ج7, ص.489 [وقال المحقق: رجاله ثقات]. البيهقي, **السنن الكبرى**, جماع أبواب ما خص به رسول الله ـ ﷺ ـ باب استئذان المملوك والطفل في العورات الثلاث, ج7, ص157, حديث رقم (13559). ابن عبد البر, يوسف بن عبد الله الشمري القرطبي, (463 هـ), **التمهيد بما في الموطأ من المعاني والأسانيد**, ت: مصطفى العدوي, محمد عبد الكبير البكري, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب, طبعة 1387, ج16, ص233, ص234.

[4] الواحدي, **أسباب النزول**, ص339. [وقد ذكر الواحدي بدون إسناد, وهو في الإصابة عن طريق السري الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس, قلت : وهذه السلسلة كما لا يخفى باطلة, فهو إسناد باطل]. (ابن حجر, **الاصابة في تمييز الصحابة**, ج6, ص50).

[5] ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم, ص2633**. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 339. [قلت: هو مرسل ومن مراسيل مقاتل].

تفاوت المفسرون[1] في إيراد هذه الروايات عند تفسيرهم لهذه الآية, وعند النظر في هذه الروايات نجد أن الروايتان الثانية والثالثة روايات ضعيفة لا يحتج بها، وأما الرواية الأولى ـ فعلى فرض صحتها ـ فهي رواية تفسيرية للآية لا غير, فلا لفظ ولا ذكر دالٌّ على أنها سبب نزول الرواية، فغاية ما ذكره ابن عباس في هذه الرواية هو تفسير مراد الله في هذه الآية، وكيف أن الناس تركوا العمل بها.

وأما من ذكر هذه الرواية من المفسرين, فالظاهر أنه لم يوردها للاحتجاج بها على السببية؛ ولكن لبيان أن الآية محكمة أو منسوخة[2], وهذا من مسالك التفسير وأغراضه.

والذي يرشد إليه السياق القرآني أن الآيات قد اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض, وما تقدم في أول السورة، وهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض[3], فهو استئناف انتقالي إلى غرضٍ من أغراض هذه السورة، وهو أحكام المخالطة والمعاشرة لأتباع العائلة ومَنْ هو شديد الاختلاط بها إذا أراد دخول البيت, فهو من تتمات قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ...﴾ [4] [5]

---

[1] الماوردي, **النكت والعيون**, ج4, ص120, ابن العربي, **أحكام القرآن**, ج3, ص 414. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 302, ص303. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص83, الألوسي, **روح المعاني**, ج9, ص400. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص61.

[2] المزيني, **المحرر في أسباب النزول**, ص 757.

[3] ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6 , ص81.

[4] سورة النور/27.

[5] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص291.

الآية الحادية عشرة:

قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾... إلى قوله تعالى: كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.[1]

ورد في سبب نزولها عدةُ روايات, أهمها:

1. "كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ـ ﷺ ـ فيدفعون مفاتحهم إلى ضمنائهم،[2] ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم, وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا, إنهم أذنوا عن غير طيب نفس, فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟.... ﴾ [3]

2. وقيل: "نزلت هذه الآية ترخيصًا للمرضى والزَّمْنى في الأكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية, وذلك أن قومًا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم, ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم أو أمهاتهم أو إخوانهم أو أخواتهم أو من سمى الله في هذه الآية, فكان

---

[1] سورة النور/61.

[2] ضمنائهم، أي زمنائهم, والزمانة : آفة في الحيوان, ورجلٌ زَمِنٌ، أي مبتلى بيِّن الزمانة, والزمانة: العاهة. (ابن منظور, **لسان العرب**, ج13, ص 199).

[3] ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص2646. الهيثمي, نور الدين علي بن أبي بكر (807هـ), **كشف الأستار عن زوائد البزار**, ت: حبيب الرحمن الأعظمي, مؤسسة الرسالة – بيروت , الطبعة الأولى – 1979م , كتاب التفسير, سورة النور , حديث رقم (2241), ج3, ص 61, ص62. الهيثمي, **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**, كتاب التفسير, قصة الإفك, حديث (11238), ج7, ص83, [قال الهيثمي: رواه البزار, ورجاله رجال الصحيح]. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 340. السيوطي, **لباب النقول**, ص 175.

أهل الزّمانة يتحرجون من أن يَطْعموا ذلك الطعام؛ لأنه أطعمهم غير مالكيه, ويقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم, فأنزل الله هذه الآية".[1]

3. وقيل: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي - ﷺ - لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج؛ لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام, والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح, والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام, فنزلت رخصةً في مؤاكلتهم.[2]

4. وعن قتادة قال: نزل قوله تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾[3], نزلت في حي من العرب, كان الرجل لا يأكل طعامه وحده, وكان يحمله بعض يومٍ حتى يجد من يأكله معه.[4]

5. وقيل: كان الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم, فنزلت هذه الآية رخصةً لهم.[5]

---

[1]عبد الرزاق, أبو بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني (211 هـ), **تفسير عبد الرزاق**, ت: محمود محمد عبده, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1419هـ, ج2, ص447. الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص366 – ص368. ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص 2645. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 339. السيوطي, **لباب النقول**, ص174. [الرواية مرسلة], (انظر, السيوطي, **لباب النقول**, ص174).

[2]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص366. ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص 2643. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 340. السيوطي, **لباب النقول**, ص 174. [وهذه الرواية مرسلة، وهي عند ابن أبي حاتم دون لفظ: فأنزل].

[3]سورة النور/61.

[4]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص376. ابن أبي حاتم, **تفسير ابن أبي حاتم**, ص 2649. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 341. السيوطي, **لباب النقول**, ص 175.

[5]الطبري, **تفسير الطبري**, ج17, ص377. [وهي رواية مرسلة، وقد وردت عنده بلفظ: قال الله]. الواحدي, **أسباب النزول**, ص 341. السيوطي, **لباب النقول**, ص 175.

وقد اختلف المفسرون[1] في المعنى الذي رُفِعَ من أجله الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض, وبناءً على ذلك أوردوا هذه الروايات للتدليل على تلك الأقوال, وبغض النظر عن صحتها أو ضعفها فذِكْرُ المفسرين لها هو من قبيل التفسير لا الأسباب إذْ جميعها محمولٌ على التفسير لا غير, وهذا هو الظاهر من كلامهم.

والظاهر أيضًا أن الآية عامة, "وبذلك يكون النفي للحرج عن هؤلاء الثلاثة في ما تجرُّه ضِرارتهم إليه من الحرج في الأعمال, فالحرج مرفوعٌ عنهم في كل ما تضطرَّهم إليه أعذارهم, فهو منفيٌّ عن الأعمى في التكليف الذي يشترط فيه البصر, وعن الأعرج في ما يشترط فيه المشي والركوب, وعن المريض في التكليف الذي يؤثر على المريض في إسقاطه كالصوم، وشروط الصلاة، والجهاد، والغزو ... , ثم إن المناسبة في ذكر هذه الرخصة عقب الاستئذان أن المقصد من الترخيص للأعمى أنه لا يتعين عليه استئذان لانتفاء السبب الموجب, ثم ذكر الأعرج والمريض إدماجًا وإتمامًا لحكم الرخصة لهما للمناسبة بينهما وبين الأعمى".[2]

[1] ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4 , ص 195, ص196, ابن العربي, **أحكام القرآن**, ج3, ص420, ص421. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص312, ص313. أبو حيان, **البحر المحيط** , ج8, ص70, ص 71. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص299, ص300.

[2] ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص299, ص300.

الآية الثانية عشرة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [1]

ورد في سبب نزولها أن قريشًا لما أقبلت عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر المدينة, وكان قائدها أبا سفيان, وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمين إلى جانب أحد, وجاء رسول الله ـ ﷺ ـ الخبر, فضرب الخندق على المدينة, وعمل فيه, وعمل المسلمون فيه, وأبطأ رجالٌ من المنافقين, وجعلوا يأتون بالضعيف من العمال, فيتسلَّلون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ـ ﷺ ـ ولا إذن, وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بدَّ منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ، ويستأذنه في اللحوق لحاجته، فيأذن له, وإذا قضى حاجته رجع, فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ....﴾ "[2]

وقد ذكر العديد من المفسرين[3] هذا السبب عند تفسيرهم لهذه الآيات, وهو سببٌ محتمل, ويقويه أن غزوة الخندق كانت في أواسط العهد المدني، وهو يتوافق مع تاريخ نزول السورة كما سبق أن أشرت, وهو مناسب لسياق الآيات, فقد جرى الكلام السابق في شأن الاستئذان للدخول وعُقِّبَ هنا بحكم الاستئذان للخروج ومفارقة المجامع, فاعتنى من ذلك بالواجب منه، وهو استئذان النبي ـ ﷺ ـ في

---

[1] سورة النور/62.

[2] ابن هشام, **سيرة ابن هشام**, ج2, ص216. البيهقي, **دلائل النبوة**, ج3, ص409. السيوطي, **لباب النقول**, ص175, ص176. [هذا من مراسيل عروة وهي قوية], (انظر: السيوطي, **لباب النقول**, ص176).

[3] ابن عطية, **المحرر الوجيز**, ج4, ص197. ابن العربي, **أحكام القرآن**, ج3, ص 428. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص231. الشوكاني, **فتح القدير**, ج4, ص68, ص69. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص307.

مفارقةِ مجلسه أو مفارقة جَمْعٍ جُمِعَ عن إذنه لأمرٍ مهمٍّ كالشورى والقتال ونحو ذلك[1], فهو انتقال سلس في تنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء أوّلًا, ثم تغطيتهم هذه العلاقات بين أسرة المسلمين الكبيرة وقائدها ورئيسها محمد ﷺ[2], فهو استئناف جيء به في أواخر الأحكام السابقة تقريرًا لها وتأكيدًا لوجوب مراعاتها وتكميلًا لها ببيانِ بعضٍ آخرَ من جنسها.[3]

[1]ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص306. ابن كثير, **تفسير ابن كثير**, ج6, ص88.
[2]سيد قطب, **في ظلال القرآن**, ص2534.

[3]أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص 73. أبو السعود, محمد بن محمد بن مصطفى (982 هـ), **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**, دار إحياء التراث العربي _ بيروت, ج6, ص197.

الآية الثالثة عشرة:

قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ ﴾.[1]

ورد في سبب نزولها عن ابن عباس أنه قال: كانوا يقولون: يا محمد, يا أبا القاسم, فأنزل الله: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ...﴾, فقالوا: يا نبي الله, يا رسول الله.[2]

هذه رواية ضعيفة لا يُحْتَجَ بها, والذي يرشد إليه سياق الآيات ويعضده أنه لما كان الاجتماع للرسول في الأمور يقع بعد دعوته الناس للاجتماع, وقد أمرهم الله أن لا ينصرفوا عن مجامعه ـ ﷺ ـ إلا بعذرٍ بعد إذنه أنبأهم بهذه الآية إلى وجوب الاستجابة لدعوة الرسول ـ ﷺ ـ إذا دعاهم, والمعنى: لا تجعلوا دعوة الرسول إيَّاكُم للحضور لديه مُخيَّرِين في استجابتها كما تتخيَّرون في استجابة دعوةِ بعضكم بعضًا, فالواجب عليكم حضور هذه الدعوة إذا دعاكم وليس لكم الخيار.[3]

---

[1] سورة النور/63.

[2] أبو نعيم الأصبهاني, أحمد بن عبد الله بن أحمد (430 هـ), **دلائل النبوة**, ت: محمد رواس قلعة جي, عبد البر عباس, دار النفائس – بيروت, الطبعة الثانية – 1986م, ص43. السيوطي, **لباب النقول**, ص 176, [إسناده ضعيف جدًّا, فالضحاك لم يلقَ ابن عباس, والراوي عن الضحاك إما جويبر بن سعيد، وإما محمد بن مروان السري الصغير, فكلاهما روى عنه, وكلاهما متروك الحديث, فالخبر لا شيء]. (انظر: السيوطي, **لباب النقول**, ص176).

[3] الألوسي, محمود بن عبد الله الحسيني (1270 هـ), **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**, ت: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1415, ج9, ص414. ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج18, ص208, ص209.

فالآية تضمنت آداب نفيسة تنظيمية بين الجماعة وقائدها, وهذه الآداب لا يستقيم أمر الجماعة إلا حيث تنبع من مشاعرها وعواطفها وأعماق ضميرها, ثم تستقر في حياتها، فتصبح تقليدًا متبعًا وقانونًا نافذًا وإلا فهي الفوضى التي لا حدود لها.[1]

وقد خص بعض أهل العلم هذه الآية بالحرب, بحجة أن المنافقين هم الذين كانوا يتسللون لو اذًا, ويخرجون عن الجماعة، ويتركون رسول الله ﷺ، فأمرهم الله بعدم الخروج إلا بإذن النبي ﷺ ليتبين المؤمن من غيره, ثم أَيُّ إذنٍ في الحدث والإمام يخطب, فليس للإمام خيار في منعه أو إبقائه[2], والصحيح أنها عامة, فالقول بالعموم أولى وأرفع وأحسن وأعلى.[3]

[1] سيد قطب, **في ظلال القرآن**, ص2534.

[2] ابن العربي, **أحكام القرآن**, ج3, ص428, ص429. القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص321.

[3] القرطبي, **الجامع لأحكام القرآن**, ج12, ص 421. أبو حيان, **البحر المحيط**, ج8, ص74.

الخاتمة:

وبعد: فقد خلصت في هذا البحث إلى عدةِ نتائج أهمها:

1. النقل الصحيح هو المعتمد في قبول أسباب النزول أوردّها, ثم لا بد من مراعاة عدد من الدعائم لقبول السبب.
2. دلالة السياق القرآني لها أثرٌ بالغٌ في قبول السبب أوردّه, بل لا يقبل السبب إلا اذا وافق السياق.
3. التصريح بالنزول يقوي قبول الرواية كسبب للنزول ولا يجزم بالسببية.
4. مصادر أسباب النزول التي حوت روايات أسباب النزول بحاجةٍ ماسة للدراسة النقدية سندًا ومتنًا.
5. روايات أسباب النزول ليست مقتصرةً على المؤلفات التي حوت أسباب النزول, وإنما تعدت إلى كتب التفسير والحديث والسيرة.

أهم التوصيات:

1. دراسة مرويات أسباب النزول دراسة نقدية سندًا ومتنًا, والتركيز على جانب المتن في الدراسة، وهذا ما ينبغي أن يكون ميدانًا رحبًا وفسيحًا للبحوث والدراسات المستجدة في سور القرآن الكريم كافة .
2. الاهتمام بدلالة السياق القرآني عند دراسة أسباب النزول, فصحة الخبر لا تعني السببية لذا لا بد من مراعاة عدد من القرائن والدعائم عند دراسة السبب، وأهمها دلالة السياق القرآني.
3. جمع روايات أسباب النزول المقبولة سندًا ومتنًا في مؤلف على غرار الكتب القديمة كلباب النقول، وأسباب النزول, وعدم الاكتفاء بدراسة المؤلفات القديمة، ذلك أن مصادر السنة الصحيحة كثيرة ومتنوعة، ويمكن أن يقوم الباحثون باستقراء كثير من الروايات الموجودة فيها وغير المذكورة في المصادر العلمية القديمة لأسباب النزول.

فهرس الآيات

الآية القرآنية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾	19	النمل	الإهداء
﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾	15	الأحقاف	الإهداء
﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾	24	فاطر	7
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾	42	فصلت	7
﴿ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ ﴾	166	البقرة	16
﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾	37/36	غافر	16
﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾	15	الحج	17
﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾	5	هود	32
﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾	223	البقرة	43
﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾	128	النساء	44/43
﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ﴾	198	البقرة	45
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾	42	فصلت	47
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾	85	الإسراء	47

الآية القرآنية	رقم الآية	السورة	
﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾	73	الإسراء	48
﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾	74	الإسراء	48
﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	76	الإسراء	49
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾	88	الإسراء	49
﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾	90	الإسراء	49
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾	35	النور	52
﴿ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾	36	النور	53
﴿ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾	42	النور	53
﴿ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	37	النور	53
﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾	19	النور	54
﴿ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ﴾	35	النور	54
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	1	المؤمنون	57
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥﴾	5	المؤمنون	57
﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾	115	المؤمنون	57
﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾	3	النور	59
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ	9-6	النور	64

			﴿ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾
الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
71	النور	4	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾
74	النور	20-11	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ... إلى قوله تعالى: وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠ ﴾
78	النور	23	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾
80	الزمر	65	﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾
84	النور	22	﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢ ﴾
86	النور	29-27	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ ﴾
89	النور	31	﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ..... إلى قوله تعالى: وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾
91	النور	33	﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣ ﴾
97	النور	55	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ... إلى قوله تعالى: كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾	58	النور	100
الآية القرآنية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ... إلى قوله تعالى: كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦١ ﴾	61	النور	102
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٢ ﴾	62	النور	105
﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ ﴾	63	النور	107

فهرس الأحاديث

طرف الحديث رقم الصفحة

1- "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ, فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء". ﷺ..... 12

2- أن ابن عباس قرأ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ قلت: يا أبا العباس: "ما يثنون صدورهم؟" قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي أو يتخلى فيستحي، فنزلت: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾. 33

3- قرأت ذات يوم: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾, فقال ابن عمر: أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا, قال: أنزلت في إتيان النساء في أدبارهن"..... 44

4- "كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قُبُلِها جاء الولد أحولَ", فنزلت: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾. 45

5- "الرجل تكون عنده المرأة, وليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها, فتقول: "أجعلك منْ شأني في حلٍّ، فنزلت هذه الآية في ذلك". 45

6- "خشيت سودةُ أن يطلقها رسول الله ﷺ، فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة، ففعل، فنزلت هذه الآيات". 46

7- "كانت عكاظ ومجنّةُ وذو المجاز أسواقًا في الجاهلية، فتأثموا أن يتّجروا في المواسم, فنزلت: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ من ربكم" في مواسم الحج". 47

8- إنا نُكري, فهل لنا من حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت, وتأتون المعرَّف, وترمون الجمار, وتحلقون رؤوسكم, قال: قلنا: بلى، فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فسأله عن الذي سألتني, فلم يجب حتى نزل عليه جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآية: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ فدعاه النبي ﷺ، فقال: "أنتم حجاج"..... 47

9- "كنت أمشي مع النبي ـ ﷺ ـ في حرثٍ وهو متكئٌ على عسيب, إذْ مرّ اليهود, فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح, فقال: ما رأيكم إليه؟ فقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه, فقالوا: سلوه, فسألوه عن الروح, فأمسك النبي ﷺ، فلم يرد عليهم شيئًا, فعرفت أنه يوحى إليه, فقمت مقامي، فلما أنزل الوحي قال: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾..... 49

10-"قالت قريش ليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل, فقالوا: سلوه عن الروح, فسألوه عن الروح, فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾..... 50

11-"لا تنزلوهن الغرف, ولا تعلموهن الكتابة, وعلموهن المغزل وسورة النور". 57

12-كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور"..... 57

13-"تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة الحج وسورة النور، فإن فيهن الفرائض"..... 57

14-استعمل علي بن أبي طالب ابن عباس على الحج, قال: فخطب الناس خطبةً لو سمعها الترك والروم لأسلموا, ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها. 57

15- "كان رجلٌ يقال له مرثد بن أبي مرثد, وكان رجلًا يحمل الأَسْرَى من مكة حتى يأتي بهم المدنية, قال: وكانت امرأةٌ بغي بمكة يقال لها عناق, ". 62

16-"كانت امرأة يقال لها أم مهزول، وكانت تسافح، فأراد رجلٌ من أصحاب النبي - ﷺ - أن يتزوجها, فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾. 63

17-"كان في الجاهلية بغايا, معلومٌ ذلك منهن, فأراد ناسٌ من المسلمين نكاحهن, فأنزل الله: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ ﴾. 64

18-"نزلت الآية في نساءٍ بغايا متعالناتٍ بمكة والمدنية, وكن كثيرات, ومنهن تسعٌ صواحب رايات..... 64

19- أن عويمرًا أتى عاصم بن عدي، وكان سيد بني عجلان, فقال: كيف تقولون في رجلٍ وجد مع امرأته رجلًا؟ أيقتله, فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟. 67

20-أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي - ﷺ - بشريك بن سحماء, فقال النبي ﷺ: "البينة أو حدٌّ في ظهرك", فقال: يا رسول الله: إذا رأى أحدُنَا على امرأته رجلًا ينطلق يلتمس البينة..... 68

21-3سُئِلَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن المتلاعنين أيفرق بينهما؟ فقال: سبحان الله، نعم, إن أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان. 69

22-"لو رأيت مع أم رومانرجلًا ما كنت فاعلًا به؟" قال : كنت والله فاعلًا به شرًّا , قال. 70

23-"قال كعب: حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسين, إذا رسولُ رسولِ الله - ﷺ - يأتيني, فقال: إن رسول الله - ﷺ - يأمرك أن تعتزل امرأتك. 73

24-عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾, قال سعد بن عبادة، وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال ﷺ: "يا معشر الأنصار، ألا تسمعون ما يقول سيدكم. 74

25-كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه, فأيَّتُهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ـ ﷺ ـ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوةٍ غزاها، فخرج سهمي, فخرجت مع رسول الله ـ ﷺ ـ بعدما نزل الحجاب..... 77

26-رميت بما رميت به وأنا غافلة, فبلغني بعد ذلك, قالت: فبينا رسول الله ـ ﷺ ـ عندي جالس, إذْ أوحي إليه 82

27-فعن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر سورة النور, فلما أتى هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ...", قال: هذا في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ، وهي مبهمة..... 82

28-فقال أبو بكر, وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة 87

29-أن امرأةً من الأنصار قالت: يا رسول الله, إني أكون في منزلي على الحال التي لا أحب أن يراني عليها والدٌ ولا ولد 89

30-لما نزلت هذه الآيات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ...﴾ قال أبو بكر الصديق: فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام..... 90

31-أنّ أسماء بنت مرشد كانت في نخل لها, فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزّرات 93

32-أن امرأةً اتخذت برتين من فضة, واتخذت جزعًا، فمرت على قومٍ فضربت برجلها, فوقع الخلخال على الجزع، صوت, فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ.... ﴾ 93

33-إنها نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبيح, سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه, فأنزل الله تعالى هذه الآية", فكاتبه حويطب على مئة دينار, ووهب له منها عشرين دينارًا, فأدّاها، وقتل يوم حنين. 95

34-"كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئًا, فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾. 96

35-أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة, وأخرى يقال لها أميمة, فكان يكرههما على الزنا, فشكتا ذلك إلى النبيﷺ, فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾..... 96

36-"كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية, فلما حرم الله الزنا, قالت: لا والله لا أزني أبدًا, فنزلت: ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾. 96

37-"أن الرجل إذا كان بينه وبين الرجل خصومة أو منازعة, فدعي إلى النبي ـ ﷺ ـ وهو محقٌ أذعن.... 98

38-أنها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض, فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ليحكم بينهما, وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمدًا يحيف علينا. 98

39-قدم النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه المدينة, وآوتهم الأنصار, ورمتهم العرب عن قوسٍ واحدة.....100

40-أن النبي ـ ﷺ ـ مكث بمكةَ عشر سنين – بعدما أوحى الله إليه– خائفًا هو وأصحابه, يدعون إلى الله سرًّا وعلانية 100

41-أن كفار مكة صدوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية, فقال المسلمون: لو أن الله ـ عز وجل ـ فتح علينا مكة ودخلناها آمنين.....101

42-أن نفرًا من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس كيف ترى هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا لا يعمل بها أحد 103

43-وجَّهَ رسول الله ـ ﷺ ـ غلامًا من الأنصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه 103

44-نزلت في أسماء بنت مرشدة, كان لها غلامٌ كبير, فدخل عليها في وقت كرهته 103

45-"كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ـ ﷺ ـ فيدفعون مفاتحهم إلى ضمنائهم، ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا 105

46-أن قومًا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم, ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم أو أمهاتهم أو إخوانهم أو أخواتهم أو من سمى الله في هذه الآية 105

47-كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ـ ﷺ ـ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج؛....106

48-نزلت في حي من العرب, كان الرجل لا يأكل طعامه وحده, وكان يحمله بعض يومٍ حتى يجد من يأكله معه.....106

49-كان الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم, فنزلت هذه الآية رخصةً لهم....106

50-أن قريشًا لما أقبلت عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر المدينة, وكان قائدها أبا سفيان....108

51-كانوا يقولون: يا محمد, يا أبا القاسم, فأنزل الله: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ...﴾, فقالوا: يا نبي الله, يا رسول الله.....110

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	رقم الصفحة
الإمام الواحدي	**7**
السخاوي	40
أبي أمامة التيمي	45
أبي عطية الهمداني	**54**
المسور بن مخرمة	**55**
أبي وائل شقيق بن سلمة	**55**
عمر بن شعيب, عن أبيه، عن جده	**59**
مرثد بن أبي مرثد	**59**
قتادة	**61**
سهل بن سعد رضي الله عنه	**64**
عويمر	**64**
عاصم بن عدي	**64**
هلال بن أمية	**65**
بشريك بن سحماء	**65**
صفوان بن المعطّل السّلمي	**76**
أم مسطح	**76**
مِسطح	**76**
عدي بن ثابت الأنصاري	**87**
أسماء بنت مرشد	**90**
حويطب بن عبد العزى	**92**

قائمة المصادر والمراجع

1 ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ), **زاد المسير في علم التفسير**, ت: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة الأولى - 1422هـ .

2 ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم – (681هـ), **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, ت: إحسان عباس, دار صادر – بيروت, طبعة 1900م .

3 الواحدي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (468هـ) , **أسباب نزول القرآن**, ت: كمال زغلول, دار الكتب العلمية – بيروت , الطبعة الأولى- 1411هـ .

4 ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (852هـ), **العجاب في بيان الأسباب**, ت: عبد الحكيم الأنيس, دار ابن الجوزي.

5 المزيني, خالد بن سليمان, **المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية,** دار ابن الجوزي – الدمام/السعودية, الطبعة الأولى-2006م .

6 أبو شهبة, محمد بن محمد (1403هـ), **المدخل لدراسة القرآن الكريم**, مكتبة السنة – القاهرة, الطبعة الثانية –2003م .

7 عباس, فضل حسن, **إتقان البرهان في علوم القرآن**, دار النفائس – الأردن, الطبعة الثانية 2010م .

8 ابن حجر, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل(852هـ), **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي, دار المعرفة - بيروت, طبعة 1379هـ .

9 عتر, نور الدين, **منهج النقد في علوم الحديث**, دار الفكر- دمشق, الطبعة الثالثة-1997م.

10 الدارمي, أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام السمرقندي, (255هـ), **مسند الدارمي (سنن الدارمي)**, ت: نبيل الغمري, دار البشائر- بيروت, الطبعة الأولى, 2013.

11 الكتاني, أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس (1345هـ), **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**, ت: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي, دار البشائر الإسلامية, الطبعة السادسة – 2000م.

12 الزركشي, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**, ت: محمد أبي الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي, الطبعة الأولى - 1957م.

13 السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), **الإتقان في علوم القرآن**, ت: محمد أبي الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العلمية للكتاب, طبعة 1974.

14 ابن منظور, أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (711هـ), **لسان العرب** , دار صادر- بيروت, الطبعة الثالثة -1414هـ.

15 الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (393هـ), **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**, ت: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة الرابعة – 1987م.

16 ابن دريد , أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ), **جمهرة اللغة**, ت: رمزي بعلبكي, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة الأولى – 1987م .

17 ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (395هـ), **معجم مقاييس اللغة**, ت: عبد السلام هارون, دار الفكر, 1979م .

18 الزرقاني, محمد عبد العظيم (1367 هـ), **مناهل العرفان في علوم القرآن**, مطبعة عيسى البابي الحلبي, الطبعة الثالثة.

19 الصالح, صبحي, مباحث في علوم القرآن, دار العلم للملايين, الطبعة الرابعة والعشرون – 2000م.

20 القطان, مناع بن خليل (1420هـ), **مباحث في علوم القرآن**, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الطبعة الثالثة – 2000م.

21 ابن تيمية, أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (728هـ), **مجموع الفتاوى**, ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة/السعودية, 1995م .

22 ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي (1393هـ), **التفسير ورجاله**, مجمع البحوث الإسلامية, السنة الثانية – الكتاب الثالث عشر, 1970م, ص 11.

23 قدوري, غانم قدوري الحمد, **محاضرات في علوم القرآن**, دار عمار، عمان, الطبعة الأولى - 2003 .

24 أبو علبة, عبد الرحيم فارس, **أسباب نزول القرآن، دراسة وتحليل**, الطبعة الثانية – 2008م.

25 الشاطبي, إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (790هـ), **الموافقات**, ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان, دار ابن عفاف, الطبعة الأولى – 1997.

26 الطوفي, سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري (716هـ), **شرح مختصر الروضة**, ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة, الطبعة الأولى – 1987م.

27 ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد الطاهر (1393هـ), **تحرير المعنى السدير وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير**, الدار التونسية للنشر – تونس, 1984 .

28 السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), **التجبير في علم التفسير**, ت: فتحي عبد القادر فريد, دار العلوم للطباعة والنشر, الطبعة الأولى-1982م .

29 السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), **لباب النقول في أسباب النزول**, ت: عبد الرزاق المهدي, دار الكتب العربي – بيروت, طبعة 2006.

30 الحاكم, أبو عبد الله بن حمدوية (405هـ)، **معرفة علوم الحديث**, ت: السيد معظم حسين, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الثانية – 1977م .

31 ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (852هـ), **النكت على كتاب ابن الصلاح**, ت: ربيع المدخلي, نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.

32 السخاوي, شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (902هـ), **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**, ت: علي حسين علي, مكتبة السنة – مصر, الطبعة الأولى – 2003م .

33 .

34 البخاري, محمد إسماعيل الجعفي (256هـ), **الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**, ت: محمد زهير الناصر, دار طوق النجاة, الطبعة الأولى – 1400هـ.

35 الزِركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بنفارس (1396هـ), **الأعلام**, دار العلم للملايين, الطبعة الخامسة عشر – 2002م.

36 الترمذي, محمد بن عيسى بن سودة (279 هـ), **سنن الترمذي, ت**: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت, 1998م.

37 الإمام أحمد, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ), **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, ت: شعيب الأرناؤوط عادل مرشد وآخرون, مؤسسة الرسالة, الطبعة الأولى- 2001.

38 أبو داود, سليمان بن الأشعث السجستاني (275 هـ), **سنن أبي داود**, ت: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصيرية– صيدا, بيروت .

39 البقاعي, إبراهيم بن عمر (885 هـ), **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, دار الكتاب الإسلامي, القاهرة .

40 الهرري, محمد الأمين بن عبد الله الهرري العلوي (1441 هـ), **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**, دار طوق النجاة – بيروت/ لبنان, الطبعة الأولى – 2001م.

41 الخطيب, عبد الكريم يونس, **التفسير القرآني للقرآن**, دار الفكر العربي – القاهرة .

42 قطب, سيد قطب إبراهيم الشاذلي (1385 هـ), **في ظلال القرآن**, دار الشرق – بيروت, القاهرة, الطبعة السابعة عشر – 1412هـ.

43 الزحيلي, وهبة بن مصطفى, **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة الثانية – 1418هـ.

44 أبو حيان الأندلسي, محمد بن يوسف بن علي (745 هـ), **البحر المحيط في التفسير**, ت: صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت, طبعة 1420 هـ .

45 القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري, (671هـ), **الجامع لأحكام القرآن**, ت: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة الثانية – 1964م.

46 الداني, أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (444هـ), **البيان في عد آي القرآن**, ت: غانم قدوري الحَمَد, مركز المخطوطات والتراث – الكويت, الطبعة الأولى – 1994م.

47 المستغفري, أبو العباس جعفر بن محمد (432هـ)، **فضائل القرآن**, ت: أحمد بن فارس السلوم, دار ابن حزم, الطبعة الأولى – 2008م.

48 الحاكم, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية المعروف بابن البَيْع (405هـ), **المستدرك على الصحيحين**, ت: مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1990م .

49 البيقهي, أحمد بن الحسين بن علي (458هـ), **شعب الإيمان**, ت: عبد العلي عبد الحميد حامد, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, الطبعة الأولى-2003م

50 ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (852هـ), **تهذيب التهذيب**, مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند, الطبعة الأولى – 1326هـ .

51 القاسم بن سلام, أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (224هـ), **فضائل القرآن**, ت: مروان العطية, ومحسن خرابة, ووفاء تقي الدين, دار ابن كثير – دمشق, بيروت, الطبعة الأولى – 1995م .

52 الذهبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ), **سير أعلام النبلاء**, ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة, الطبعة الثالثة – 1985م.

53 الألوسي, محمود بن عبد الله (1270هـ), **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**, ت: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة الأول– 1415هـ

54 ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (852هـ), **الإصابة في تمييز الصحابة,** ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1415هـ.

55 النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (303هـ), **المجتبي من السنن (السنن الصغرى),** ت: عبد الفتاح أبو غدة, مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب, الطبعة الثانية – 1986م .

56 أبو داود, سليمان بن الأشعث السجستاني, (275هـ) **سنن أبي داود**, ت: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية – صيدا, بيروت.

57 النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (303 هـ), **السنن الكبرى**, ت: حسن عبد المنعم شلبي, مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة الأولى -2001م.

58 الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (310هـ), **جامع البيان في تأويل آي القرآن المسمى (تفسير الطبري)**, ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر للطباعة, الطبعة الأولى – 2001م.

59 السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ), **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**, دار الفكر – بيروت .

60 السمرقندي, أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (373هـ**), بحر العلوم**, ج2, ص495.

61 الثعلبي, أحمد بن محمد إبراهيم (427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, ت: أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي – بيروت/ لبنان, الطبعة الأولى – 2002م.

62 البغوي , أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (510هـ), **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي),** ت: عبد الرازق المهدي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة الأولى – 1420هـ.

63 ابن العربي, محمد بن عبد الله المعافري (543هـ), **أحكام القرآن**, ت : محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة الثالثة -2003م.

64 ابن عطية, أبو محمد عبد الحق بن غالب (542هـ), **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, ت: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1422هـ.

65 القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**, ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة الثانية – 1964م.

66 أبو موسى المديني, محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني (581هـ), **المجموع المغيث في غريبَي القرآن والحديث**, ت: عبد الكريم الغرباوي, جامعة أم القرى – مكة المكرمة, دار المدني للطباعة والنشر – جدة, الطبعة الأولى – 1986م, 1988م .

67 البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي (292هـ), **البحر الزخار المشهور بمسند البزار,** ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين, مكتبة العلوم والحِكم – المدينة المنورة, الطبعة الأولى – (بدأت 1988 وانتهت 2009م).

68 .

69 الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد (450هـ), **النكت والعيون (تفسير الماوردي),** ت: السيد ابن عبد المقصود عبد الرحيم, دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان .

70 ابن هشام , عبد الملك بن هشام المعافري, (213هـ), **السيرة النبوية**, ت: مصطفى السقا وآخرين, مكتبة ومطبعة البابي الحلبي, الطبعة الثانية – 1955م.

71 المباركفوري, صفي الرحمن, (1427هـ)، **الرحيق المختوم**, دار الهلال – بيروت, الطبعة الأولى.

72 البغوي, أبو محمد الحسين بن مسعود (510 هـ), **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي),** ت: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر, الطبعة الرابعة – 1997م .

73 الجرجاني, عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد (471 هـ)، **درج الدرر في تناسب الآي والسور**, ت: طلعت فرحان, ومحمد أديب شكور, دار الفكر – عمان/الأردن، الطبعة الأولى – 2009م.

74 ابن أبي حاتم, عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (327هـ **), تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحابة التابعين. (تفسير ابن أبي حاتم),** ت: أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار الباز, مكتبة مكة المكرمة, الطبعة الأولى – 1997م.

75 مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (150 هـ), **تفسير مقاتل بن سليمان**, ت: عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, الطبعة الأولى – 1423هـ.

76 أبو يعلى, أحمد بن علي بن المثنى (307هـ)، **مسند أبي يعلى**, ت: حسين سليم أسد, دار المأمون للتراث – دمشق, الطبعة الأولى – 1984.

77 الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب (360هـ), **المعجم الأوسط**, ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني, دار الحرمين – القاهرة .

78 الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب (360 هـ)، **المعجم الكبير**، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي, دار ابن تيمية – القاهرة, الطبعة الثانية.

79 ابن العربي, أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري (543هـ), **أحكام القرآن**, ت: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت .

80 البيهقي, أحمد بن الحسين علي الخسروجردي (458هـ), **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1405هـ.

81 الهيثمي, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (807هـ), **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**, ت: حسام الدين القدسي, مكتبة القدسي – القاهرة, طبعة 1994م.

82 ابن عبد البر, يوسف بن عبد الله الشمري القرطبي, (463 هـ), **التمهيد بما في الموطأ من المعاني والأسانيد**, ت: مصطفى العلوي, محمد عبد الكبير البكري, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب, طبعة 1387.

83 البزار, نور الدين علي بن أبي بكر (807هـ), **كشف الأستار عن زوائد البزار**, ت: حبيب الرحمن الأعظمي, مؤسسة الرسالة – بيروت , الطبعة الأولى – 1979م .

84 عبد الرزاق, أبو بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني (211 هـ**), تفسير عبد الرزاق**, ت: محمود محمد عبده, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1419هـ.

85 أبو نعيم الأصبهاني, أحمد بن عبد الله بن أحمد (430 هـ), **دلائل النبوة**, ت: محمد رواس قلعة جي, عبد البر عباس, دار النفائس – بيروت, الطبعة الثانية – 1986م, ص43.

86 الألوسي, محمود بن عبد الله الحسيني (1270 هـ), **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**, ت: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – 1415.